جامعة قطر

كليّة الآداب والعلوم

استراتيجية الردع الإسرائيلية بين النجاح والفشل والتآكل

الفترة (منذ عام 1948 إلى الآن)

إعداد

صقر سعيد المريخي

قُدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلّبات

كليّة الآداب والعلوم

للحصول على درجة الماجستير في

برنامج الدراسات الدفاعية

يناير 2022

©2022 . صقر سعيد المريخي. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالب/ صقر سعيد المريخي بتاريخ 2021/12/9، وَوُفِقَ عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالب المذكور اسمه أعلاه، وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزء من امتحان الطالب.

المشرف على الرسالة أستاذ الدكتور/ حسن البراري

مناقش الدكتور/ بكيل الزنداني

مناقش الدكتور/ مظهر الزعبي

مناقش الدكتور/ يوسف بوعندل

تمّت الموافقة:

الدكتور أحمد الزتحري ، عميد كليّة الآداب والعلوم

المُلخَّص

صقر سعيد المريخي، ماجستير في: برنامج الدراسات الدفاعية

يناير 2022 .

العنوان: استراتيجية الردع الإسرائيلية بين النجاح والفشل والتآكل: الفترة منذ عام 1948 إلى الآن

المشرف على الرسالة: أستاذ الدكتور/ حسن البراري

تناولت هذه الرسالة استراتيجية الردع الإسرائيلية مع تركيز خاص على سؤال متى وكيف نجحت أو أخفقت. ولفهم هذه النقطة على وجه التحديد سلطت الرسالة الضوء على جذور الحركة الصهيونية التي قامت على تهجير السكان الأصليين من ديارهم ما أدى إلى ترسيخ حالة من العداء والكراهية بين شعوب المنطقة برمتها وهذا الكيان الاستيطاني الجديد ما أدى به إلى تبني استراتيجية ردع غير مسبوقة في مواجهة الجوار المعادي له. ولإنجاز هذه الرسالة تم توظيف منهجاً تاريخياً من أجل تتبع تاريخ تبني هذا الكيان لهذه الاستراتيجية ومراحل نجاحها أو فشلها. وقد خلصت هذه الرسالة إلى أن الردع الإسرائيلي نجح في الحروب النظامية التي تعني حروب الجيوش ضدّ الجيوش حتى حرب أكتوبر 1973 والتي تحطمت فيها اسطورة "الجيش الذي لا يُقهر"، إذ كسر العرب في هذه الحرب خوفهم خاصة وأنَّ استراتيجية الردع قامت على إخافة العرب من التفكير في خوض حرب مع إسرائيل. ويمكن اعتبار أن هذه الحرب كانت بداية لسلسلة كبيرة من إخفاقات الردع الإسرائيلي الذي أخذ صوراً مختلفة. وقد بدت إخفاقات إستراتيجية الردع الإسرائيلية جلية عندما بدأت إسرائيل في مواجهة جماعات المقاومة المختلفة مثل حزب الله وحماس ما أدى إلى تآكل استراتيجية الردع الإسرائيلي. فلم تفلح القوة العسكرية الهائلة ولا الترسانة الكبيرة التي تمتلكها إسرائيل من ردع خصومها من استهدافها في صواريخ وصلت إلى مختلف المدن الإسرائيلية. وعليه، تآكلت

استراتيجية الردع الإسرائيلي وباتت إسرائيل مطالبة بتبني استراتيجيات جديدة تساعدها على تحقيق أمنها القومي وأمن مواطنيها.

الكلمات المفتاحية: الاستيطان. الردع.

شكر وتقدير

أنـا ممـتن جـداً لأصـحاب ومـؤلفي المصـادر العلميـة التـي اعتمـدت عليهـا فـي كتابـة هـذا البحـث العلمـي، وكـذلك إلـى كـل مـن دعمنـي حتـى أنجـزت هـذا البحـث، وخرجـت بـه فـي هـذه الصـورة الحسـنة. وأقـدر لكـل مـن بـذل وقتـاً ومجهـوداً معـي حتـى أتممـت هـذا البحـث، وأود أن أغتـنم الفرصـة مـن أجـل توجيـه الشـكر لـدكتوري ومعلمـي الفاضـل الـدكتور حسـن البراري على الدعم المتواصل عبر رحلة إتمام هذا البحث.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير .....هـ
المقدمة 1
الإطار النظري 6
المشكلة البحثية..... 6
مبررات اختيار الموضوع..... 7
أهداف البحث 8
الأسئلة البحثية 9
الفرضية..... 9
أهمية البحث 10
الحدود البحثية..... 11
منهجية البحث 12
مراجعة الأدبيات السابقة 12
تلخيص المسح الأدبي والفجوة البحثية 23
المفاهيم البحثية 24
الفصل الأول: الردع؛ المفهوم والأنواع 26
المبحث الأول: مفهوم الردع 27
المبحث الثاني: الردع في ضوء نظريات العلاقات الدولية "نظرية الألعاب" 29
المبحث الثالث: أنواع الردع 31
الفصل الثاني: الظروف التاريخية لنشأة دولة إسرائيل..... 34
المبحث الأول: اليهود قبل الحركة الصهيونية 35
المبحث الثاني: الحركة الصهيونية سياسية استيطانية أم دينية 37
المبحث الثالث: الصهيونية وترسيخ العداء مع العرب 40
الفصل الثالث: ركائز سياسة الردع الإسرائيلية والشق النظري من هذه السياسة في تعامل إسرائيل مع جوارها العربي 44

المبحث الأول: ركائز وأهداف سياسة الردع الإسرائيلي 45
المبحث الثاني: أنماط استراتيجية الردع الإسرائيلية 48
المبحث الثالث: الردع النووي 50
المبحث الرابع: القبة الحديدية 54
الفصل الرابع: مستقبل استراتيجية الردع الإسرائيلية..... 56
المبحث الأول: نجاحات وإخفاقات استراتيجية الردع الإسرائيلية 57
المبحث الثاني: مستقبل استراتيجية الردع الإسرائيلية 62
الخاتمة والنتائج والتوصيات 71
قائمة المصادر والمراجع 76
المراجع العربية 76
المراجع الأجنبية..... 82

المقدمة

دشن قدوم الصهاينة إلى أرض فلسطين في بدايات القرن العشرين بهدف إقامة وطن قومي لليهود صراعًا مريرًا مع الفلسطينيين على الأرض، ذلك أن فلسطين وعلى العكس من الدعاية الصهيونية لم تكن "أرضا بلا شعب لشعب بلا أرض"، بل كان مأهولة بسكانها الأصليين. وعلى الرغم من معرفة الصهاينة الأوائل بهذه الحقيقة إلا أنه فضلوا تجاهل الوجود الفلسطيني لأسباب سياسية. غير أن زعيم اليمين الصهيوني زئيف جابوتنسكي كان قد انتبه إلى هذه النقطة وكتب مقالا عن كيفية التعامل مع العرب الفلسطينيين الذي ما كانوا سيقبلون بأن تتحول أرضهم إلى وطن قومي لليهود.

والحق أن جابوتنسكي كان أكثر صراحة من غيره من الصهاينة عندما توقع المقاومة الفلسطينية للمشروع الصهيوني. وعليه اقترح ما أطلق عليه "الحائط الحديدي"، أي أن تقوم الحركة الصهيونية بإنشاء قوة عسكرية تتحطم عليها ضربات المقاومة حتى يصل الفلسطينيون إلى نتيجة مفادها أنه لا يمكن هزيمة المشروع الصهيوني. وهذا هو جوهر فكرة الردع الصهيونية التي نظّر لها جابوتنسكي وأصبحت دليلا للحركة الصهيونية ومن بعدها دولة إسرائيل.

لقد نشأت دولة إسرائيل وفقاً لمخطط استيطاني لحركة استيطانية سميت بالحركة الصهيونية التي قامت (في أساس على طرد وتهجير سكان منطقة منها سعياً إلى إقامة وطن قومي لليهود متسترين وراء الدين والعودة إلى الأماكن المقدسة بعد أن فشلت الحركة على الصعيد السياسي (أرناؤوط، 2018). وقد ارتدت الحركة ثوباً دينياً على إثر الفشل في تحقيق أهدافها كحركة سياسية من أجل جذب المزيد من التعاطف العالمي ليس فقط من قبل اليهود لكن من قبل المسيحيين البروتستانت خاصةً وأنَّ العقيدة اليهودية تتشابه بشكلٍ كبيرٍ مع البروتستانتية فيما يتعلق بالطريقة

التي سينتهي بها العالم ونزول المسيح عيسى إلى الأرض لقتال المسيح الدجال. وقد كان هذا العامل الديني سبباً في التأييد الأميركي غير المحدود لإسرائيل إلى اليوم ما أدى إلى ترسيخ فكرة أبدية العلاقات بين أميركا وإسرائيل. ولا أنكر بالطبع دور اللوبي الصهيوني في هذا الأمر، لكن العامل الديني يبقى في الأخير مؤثراً في العلاقات الدولية على عكس ما يعتقد البعض (الدبش، 2021). وقد بدأت الحركات الصهيونية في استقبال التبرعات من جميع أنحاء العالم سعياً إلى إقامة منازل لليهود المهاجرين في كافة المدن الفلسطينية وتهجير سكانهم قسراً من أراضيهم ومنازلهم. وقد رسخت هذه الحركة الاستيطانية حالة العداء بين إسرائيل وجيرانها الذين كرهوا هذا الكيان وعملوا على إبادته من الوجود بشتى الطرق إلا أنَّ إسرائيل جعلت من جميع مواطنيها مجندين في الجيش سعياً إلى ردع الطرف الآخر ومنعه حتى من التفكير في الانقضاض والاعتداء على إسرائيل أو تهديد أمنها القومي.

بسبب اعتداءاتها المتكررة، باتت الجبهة الإسرائيلية هدفاً للقصف العربي منذ عام 1948 خاصة خلال الحروب الخليجية بسبب حالة العداء المتجذرة بين الجانبين منذ قيام هذا الكيان الصهيوني. ومع كل توتر في منطقة الخليج، كان الداخل الإسرائيلي يصاب بشللٍ كبيرٍ بسبب إعلان حالة الطوارئ الناتجة عن سيطرة الذعر على المواطنين وشعورهم بالخطر ما أدى إلى تجنيد جميع المواطنين من أجل القيام بالنشاط الحربي نتيجة الاحساس والشعور بالذعر والخطر. وقد سعت إسرائيل بسبب هذا العداء إلى توحيد الصف الداخلي الإسرائيلي وتقوية مناعة الدولة والنظام العسكري في الداخل في مواجهة بركان غضب وكراهية العرب الذي قد ينفجر في أيّ لحظة في وجه إسرائيل. وقد كان ذلك سبباً في تبني إسرائيل لاستراتيجية الردع التي تمنع هؤلاء الكارهين حتى من التفكير في التعبير عن هذا الكره بالأدوات العسكرية خاصةً وأن إسرائيل كان هدفاً دائماً

لصدام حسين في جميع الحروب التي خاضها. وقد عملت إسرائيل على تقوية وتعزيز الجانب الداخلي على الصعيدين العسكري والاستخباراتي من أجل التنبؤ بأيّ تحركات عسكرية عربية من أجل إحباطها. وسعت إسرائيل إلى الهيمنة على النظام الإقليمي بأن تكون قوتها العسكرية متفوقة على قوة جميع العرب معاً وإقناعهم بذلك منعاً للتفكير حتى في مهاجمتها. وقد أشعر التفوق الحاسم على العرب الإسرائيليين في الداخل بالطمأنينة والأمان بسبب استراتيجية الردع القوية التي حققت نجاحات كبيرة في جميع المعارك التي خاضتها الجيوش الإسرائيلية ضدّ الجيوش العربية النظامية في جميع المعارك التي نشبت بين الجانبين إلى أن جاءت حرب العرب مع إسرائيل في عام 1973.

وقد ارتكز الردع الإسرائيلي على تطوير السلاح الجوي والنووي إلى جانب نظام القبة الحديدية الدفاعي الصارم والرامي إلى منع أيّ صواريخ تطلق من قبل المقاومتين اللبنانية والفلسطينية من بلوغ المدن الإسرائيلية. وتم ترسيخ فكرة الردع كجزء لا يتجزأ من استراتيجية الأمن الإسرائيلي من أجل مواجهة أيّ خطر محتمل من قبل العرب من أجل منعهم عن القيام بما يهدد أمن إسرائيل. وقد قامت استراتيجية الردع الإسرائيلي على ثلاث فرضيات وهي أن العرب لا يفهمون إلا لغة القوة وأن الجيش الإسرائيلي يمتلك القوة والقدرة على الرد على كل التحديات العربية إلى جانب اضطرار إسرائيل الدائم إلى الرد منعاً لأن يفقد ردعها قوته ومصداقيته. ويعمل الردع الإسرائيلي على منع الحرب في الغالب إلى جانب لجم سلوك الأطراف المتحاربة بعد اندلاع معارك معهم إلى جانب السعي إلى إنهاء الحرب في أكثر وقت مبكر (سلمان، 1991).

ومن أجل البقاء أو من أجل الحفاظ على الأمن القومي الإسرائيلي، عملت إسرائيل على تبني استراتيجية الردع التي تهدف إلى اقناع الجانب العربي بعبثية التفكير بالخيار العسكري في

التعامل مع إسرائيل عن طريق رفع الكلفة على أي مغامرة عسكرية، إلى جانب استعمال ما يكفي من الطرق الدبلوماسية التي تجنب الحرب إلى جانب تجنب تصعيد الأزمات في المنطقة والتصدي للإرهاب. وعملت إسرائيل في هذا الصدد، أيّ في سياق الردع، على امتلاك أجهزة إنذار قوية وقوات احتياط كبيرة وخفيفة الحركة وجهاز استخبارات على مستوى عالي من القدرة على امتلاك المعلومات الكاملة إلى جانب نظام دفاعي صاروخي قوي ومضاد مع التأكيد على القدرة على العمل في جميع الأجواء وتحت الظروف الصعبة إلى جانب وجود نظام متقدم للتدريب واستعداد دائم لخوض الحروب ومواجهة الفصائل المختلفة. ويهدف الردع الإسرائيلي كذلك إلى تحقيق التفوق الذي يضمن لإسرائيل ليس فقط التغلب على الجيوش العربية النظامية، لكن التغلب كذلك على حركات المقاومة العربية في لبنان وفلسطين. وعليه، يمكن تعريف سياسة الردع الإسرائيلية على إنها مجمل التدابير التي اتخذتها إسرائيل من أجل منع دولة أو مجموعة من الدول المعادية من خوض حرب ضدها أو بث الذعر من خلال الإقدام على أعمال عدائية ضدّ إسرائيل (المقاتل، 2012).

وفي المجمل، اتفقنا بأن استراتيجية الردع هي لمنع العرب من التفكير بخيار عسكري وعليه فإن حرب أكتوبر 1973 هي فشل الردع الإسرائيلي. نجحت استراتيجية الردع الإسرائيلية في التعامل مع الجيوش العربية التي لم تتمكن من هزيمة إسرائيل إلا في عام 1973. وجاء فشل استراتيجية الردع الإسرائيلية في الفترة التي بدأ فيها الجيش الإسرائيلي يواجه الجماعات أو حركات المقاومة وليس الجيوش مثل حزب الله والمقاومة الفلسطينية المتمثلة في حماس في الآونة الأخيرة خاصة مع فشل نظام القبة الحديدية الإسرائيلي في منع الصواريخ التي تسقطها المقاومة على المدن والمستوطنات الإسرائيلية. وقد نجحت هذه الصواريخ في الوصول إلى عمق المدن الإسرائيلية

والتسبب في حرائق عجزت أجهزة الدفاع المدني عن إخمادها مع يعني تآكل استراتيجية الردع الإسرائيلية. وسأسعى في هذه الدراسة إلى تناول الردع الإسرائيلي من منظور أشمل يبدأ بتسليط الضوء على ميلاد الحركة الصهيونية التي كانت سبباً في تكريس حالة العداء والكراهية ما بين العرب وإسرائيل بسبب قيامها على التهجير القسري للسكان واستبدالهم بيهود من أجل تأسيس دولة إسرائيل. وقد أخذ هذا الردع صوراً مختلفة ومر بمراحل عديدة سأقوم بتسليط الضوء عليها في هذه الرسالة.

الإطار النظري

يعتبر الصراع العربي الإسرائيلي سبباً رئيسياً في عدم استقرار منطقة الشرق الأوسط التي شهدت توترات وأزمات أمنية عديدة مع بدء هذه الأزمة عام 1948. ويرى البعض أنَّ سبب هذا الصراع يعود إلى قيام إسرائيل في الأساس على الاستيطان وطرد السكان الأصليين من ديارهم وأراضيهم. وقد ولّدت هذه السياسة الاستيطانية حالةً من العداء المورث بين الجانبين العربي والإسرائيلي ما أدى إلى سلسلة غير منتهية من الحروب بين الجانبين سواء على صعيد الحروب النظامية أيّ الجيوش في مواجهة الجيوش أو الحروب غير النظامية التي خاض فيها الجيش الإسرائيلي حروبه ضدّ مجموعات مثل حزب الله وحماس. وقد كان العنف وغياب الاستقرار عن المنطقة ووجود الإرهاب هم أسياد الموقف في هذا الصراع منذ البداية (ثابت، 2004).

المشكلة البحثية

نشأت دولة إسرائيل على إثر قيام الحركة الصهيونية بتهجير عدد كبير من اليهود في أوروبا الشرقية الى فلسطين الأمر الذي أدى إلى خلق بيئة معادية لإسرائيل خاصةً من جوارها العربي، فنشأت حالة من العداء بسبب الاحتلال وسياسة الإحلال، لذلك وخوفاً من ردات الفعل العربية تبنت إسرائيل سياسة ردع زادت من حدة هذه الكراهية ضدّها بسبب تنامي العنف الذي مارسته ضدّ هؤلاء الجيران. وقد هدفت الحركة الصهيونية إلى تملك أراضي الفلسطينيين وتهجير السكان الأصليين مما أدى إلى مواجهات حتمية بين الجانبين انحازت خلالهما بريطانيا للمشروع الصهيوني على حساب العرب. وقد أدت هذه السياسات الإسرائيلية إلى حتمية المواجهات مع الفلسطينيين وحتمية بناء القوة العسكرية التي رأت فيها إسرائيل ضرورة لحماية المجتمع اليهودي وتحقيق طموحات الدولة اليهودية في التوسع وفقاً للآباء المؤسسين للدولة وعلى رأسهم ديفيد بن

غوريون. ونظراً للسياسات الإسرائيلية العنيفة، فقد اتسعت دائرة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ليصبح صراعاً إسرائيلياً عربياً شمل دولاً أخرى مثل مصر وسوريا والأردن ناهيك على سلسلة لم تنته بعد من الحروب بين الجانبين، ما جعل الشعب الإسرائيلي عن بكرة أبيه مجنداً في جيش إلى جانب تبني الدولة هناك لسياسة أو استراتيجية ردع للخصوم رغبة من الدولة اليهودية في كف العرب عن التفكير في تدمير خططها. فإسرائيل ما كان لها أن تنهض بمشروعها دون ضمان أمنها، وفي هذا السياق يمكن التمييز بين نوعين من الأمن، فهناك الأمن الاستراتيجي الذي يحتاج إلى قوة ردع بحيث لا يفكر العرب في وضع خطط لتدمير إسرائيل، وهنا يمكن الإشارة إلى نجاحات. لكن هناك أيضا الأمن اليومي المتعلق بالتهديد الذي يتعرض له الإسرائيلي والمستوطن وكذلك الجندي لقاء الاستمرار في الاحتلال وإصرار الجانب العربي على المقاومة. هنا، لا يمكن القول أن الردع الإسرائيلي قد نجح على هذا الصعيد.

مبررات اختيار الموضوع

المبررات الموضوعية

الرغبة في تناول نظرية الردع الإسرائيلية بالمزيد من التفاصيل التي تبرز الخلفية الأمنية والاستراتيجية لهذه النظرية ناهيك عن الأسباب والعوامل التي دفعت إسرائيل إلى تبني هذه الاستراتيجية أو هذه السياسة في التعامل مع العرب ورود الفعل العربية على هذه الاستراتيجية ما أدى إلى أن أصبحت منطقة الشرق الأوسط برمتها على صفيح ساخن، وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ هذه السياسة الإسرائيلية كانت هي السبب الرئيسي في تعقيد الصراع العربي الإسرائيلي ووصوله إلى مرحلة غير مسبوقة من العنف الذي جعل الوصول إلى حلٍّ يرضي جميع الأطراف أمراً شبه متعذرا.

المبررات الشخصية

نظراً لكوني من سكان الشرق الأوسط، فقد ولدت ونشأت في ظلّ الصراع العربي الإسرائيلي الدموي ما خلق لدي رغبة وفضول في التركيز البحثي على جوانب هذا الصراع لمعرفة أسبابه وجذوره وعوامل تغذيته وإثارته وتأجيجه، ما أدى بنا إلى المرحلة الراهنة التي نعيشها الآن في وجود تطبيع لبعض الدول التي خاضت حروباً أو التي لم تخض حروباً مع إسرائيل ناهيك عن مبادرات أميركية متعددة لحلّ الأزمة كان آخرها صفقة القرن للرئيس الجمهوري السابق ترامب.

أهداف البحث

تهدف هذه الورقة الدراسة إلى تسليط الضوء على النقاط التالية:

1. الظروف التاريخية لنشأة دولة إسرائيل التي جعلتها تتبنى الردع كاستراتيجية أساسية في التعامل مع مسألة الحفاظ على أمنها القومي.
2. ركائز سياسية الردع الإسرائيلية والشق النظري من هذه السياسة في تعامل إسرائيل مع جوارها العربي.
3. جوانب نجاح وفشل استراتيجية الردع الإسرائيلية في حماية الأمن القومي لإسرائيل في مواجهة من تسميهم أعدائها.
4. مستقبل استراتيجية الردع الإسرائيلية وتأثيرها على إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي.

الأسئلة البحثية

تهدف هذه الدراسة وبشكل رئيس إلى الإجابة على السؤال الرئيس الآتي: **لماذا تبنت إسرائيل استراتيجية الردع في تعاطيها مع الصراع مع جوارها العربي؟** وفي سياق الإجابة عن سؤال البحثي الرئيسي، ستجيب هذه الورقة البحثية عن الأسئلة الفرعية الآتية:

1. إلى أيّ مدى كانت سياسة الردع الإسرائيلية ناجحة في الصراع والنزاع مع جيرانها العرب؟
2. أين ومتى فشلت سياسة الردع الإسرائيلية في تحقيق أهدافها؟
3. إلى أي مدى تعتبر استراتيجية الردع الإسرائيلية أخلاقية ومشروعة؟
4. ما مدى توافق استراتيجية الردع الإسرائيلية مع المواثيق الدولية لحقوق الإنسان؟

الفرضية

استلزم المشروع الصهيوني (القائم على ثنائية حيازة الأرض وطرد السكان) استمرار العدوان الصهيوني ومن ثم الإسرائيلي ضد الفلسطينيين. وقد شكل رفض الجانب الفلسطيني هذا المشروع والإصرار على مقاومته حاجة إسرائيلية لتبني سياسة الردع الاستراتيجي لضمان أمن المشروع الصهيوني وأمن دولة إسرائيل.

العامل المستقل: عداء إسرائيل لجوارها بسبب قيام دولتها على الاستيطان وتهجير السكان الأصليين من بلدهم ورغبات إسرائيل التوسعية الأمر الذي خلق موقفا عربيا معاديا، ورافق ذلك رفض ومقاومة الفلسطينيين لهذا المشروع.

العامل التابع: تبني إسرائيل لسياسة أو استراتيجية ردع صارمة في التعاطي مع جوارها.

العلاقة بين المتغيرين: طردية، لأن أساليب ووسائل الردع الإسرائيلي قد تعددت وتنوعت لدرجة أن بات الردع العسكري هو حجر الأساس في الرؤية الأمنية الإسرائيلية وفقاً لديفيد بن غوريون أول رئيس للحكومة وأول وزير للدفاع. وقد كان السبب وراء ذلك هو الظروف الأمنية المحيطة بدولة إسرائيل والتي جعلتها تمتلك أكبر قوة ردع من شأنها مهاجمة خصومها من أجل المحافظة على الوضع القائم الذي يتهيمن عليه أو من أجل تغيير هذا الوضع القائم إلى وضع آخر تكون الهيمنة أيضاً لها. ويعتبر السبب الرئيسي وراء تبني إسرائيل لهذه السياسة هو الطبيعة التي تأسست عليها الدولة اليهودية، لكنها تفوقت على العرب في الأخير بسبب سياسة الردع في المجالات العسكرية والتكنولوجية.

أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث، بأهمية نظرية وأهمية عملية، كما يلي:

الأهمية النظرية

تكمن الأهمية النظرية لهذه الدراسة في تناول الصراع العربي الإسرائيلي كحدث من ضمن أهم الأحداث في القرن الأخير من منظور نظريات العلاقات الدولية وعلى رأسهم بالطبع المدرسة الواقعية التي تجعل النظام الدولي أو الإقليمي (في حالة الصراع العربي الإسرائيلي) في حالة أو على درجة كبيرة من الفوضوية التي تخلق صراعاً على القوة وتنافساً عسكرياً بين جميع الأطراف على البقاء. ويعتبر تبني سياسة الردع من أساليب الواقعيين ممن يحشدون أكبر قوة ممكنة من أجل تحقيق المصلحة الوطنية التي تعني البقاء بالنسبة لإسرائيل منذ عام 1948. ويقتصر تناول الأطروحة لهذه النظريات على مستوى النظام الإقليمي وليس النظام الدولي، خاصة وأنَّ وجود

إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط وتبنيها لسياسة الردع كان سبباً في سباق تسلح في المنطقة بين القوى الإقليمية الكبرى الأخرى وعلى رأسهم إيران ومصر (قبل التطبيع) ما أدى إلى إشعال المنطقة وهيمنة الفوضى عليها تحقيقاً لافتراضات الواقعيين في المسائل الأمنية وصراع الكل ضدّ الكل وفقاً لأفكار توماس هوبز المؤسس أو الأب الروحي للواقعيين.

الأهمية العملية

تكمن الأهمية العملية لهذه الدراسة في تقديم السلوكيات الواقعية الإسرائيلية في سياق عملي يوضح آليات إسرائيل في تطبيق واقعيتها على النظام الإقليمي بتبني سياسية الردع إلى جانب النتائج التي أدت إليها هذه السياسة وإشعال المنطقة ناهيك عن المناطق التي نجحت فيها هذه الاستراتيجية ومناطق فشلها إلى جانب مستقبل ومآلات الصراع العربي الإسرائيلي في ظلّ الإصرار الإسرائيلي على هذه السياسة بتبني سياسات أخرى أهمها القبة الحديدية وغيرها الكثير من السياسات الهجومية الرامية إلى إبقاء النظام الإقليمي على الوضع الذي هو عليه من حيث الهيمنة الإسرائيلية المطلقة على هذا النظام، وهذا في ظل تجاهل القرارات الأممية واختصاصات محكمة الجنايات الدولية.

الحدود البحثية

الحدود المكانية: منطقة الشرق الأوسط الشاهدة على الصراع العربي الإسرائيلي منذ بدأه.

الحدود الزمانية: منذ بدء هجرة اليهود إلى فلسطين منذ أكثر من قرنين من الزمان وليس فقط منذ قرار التقسيم.

الحدود الموضوعية: دور سياسة أو استراتيجية الردع الإسرائيلية في الصراع العربي الإسرائيلي.

منهجية البحث

من أجل الإجابة على الأسئلة البحثية وتحقيق الفرضية بإثبات العلاقة ما بين المتغيرين، سيتم استخدام المنهج التاريخي الوصفي لتتبع تاريخ استراتيجية الردع الإسرائيلية في التعامل مع جوارها العربي الكاره والمعادي لها. وسيتم تتبع تاريخ هذه الاستراتيجية وتسليط الضوء على الفترات التاريخية التي نجحت فيها هذه الاستراتيجية أو أخفقت.

مراجعة الأدبيات السابقة

لقد حظي الصراع العربي الإسرائيلي باهتمام الكثير من الباحثين العرب والأجانب على مر العصور ومنذ إعلان قيام إسرائيل كدولة والاعتراف بها من قبل قوى عظمى عديدة في عام 1948. وقد تناول كل باحث هذا الصراع من منظورٍ معين، وسأتناول في هذه الجزئية من الأطروحة أبرز ما آلت إليه بعض من هذه الدراسات:

1. تطرق محمود محارب (2013)، في دراسةٍ بعنوان "سياسة الغموض النووي الإسرائيلية" إلى خلفية وأسباب وأهداف فرض إسرائيل حالةً من الغموض على سياستها أو برنامجها النووي، الذي بدأ سراً مع قيام دولة إسرائيل، وتم البدء بتشغيل مفاعل ديمونة عام 1963 وهو أكبر المنشآت النووية الإسرائيلية. وأوضحت الدراسة أنَّ السبب وراء سعي إسرائيل إلى غموض برنامجها النووي هو خشية المعارضة الدولية وخاصة من الطرف الأميركي الذي عارض الأمر في البداية. وقد عملت إسرائيل تدريجياً على تغيير الموقف الأميركي حيال هذا الأمر بمحاولة إقناع واشنطن بصورة تدريجية بأهمية أن تمتلك إسرائيل ترسانة من الأسلحة النووية أو رؤوس نووية كي تستخدمها في حماية أمنها القومي، وأبرز محارب مسألة الردع النووي كسبب رئيسي وراء رفض إسرائيل التوقيع على اتفاقية حظر انتشار

الأسلحة النووية ما يؤكّد في الأخير على أن الردع النووي هو جزء لا يتجزأ من استراتيجية الردع النووي الإسرائيلية. وأوضح محارب أنَّ ترسانة الأسلحة النووية الإسرائيلية باتت تستحوذ على 400 قنبلة نووية وهيدروجينية ما جعلها الدولة الوحيدة في المنطقة التي تمتلك هذا النوع من الأسلحة. وقد هدفت سياسة امتلاك إسرائيل أسلحة نووية إلى تعزيز مكانة إسرائيل ودورها في المنطقة كي تظلّ إسرائيل هي محتكرة السلاح النووي في المنطقة، وقد باتت إسرائيل لهذه الأسباب هي الدولة الوحيدة في المنطقة التي لم توقع على اتفاقية حظر انتشار السلاح النووي. وقد هدفت هذه الترسانة إلى ردع العرب ومنعهم من التفكير في شن عدوان على إسرائيل التي باتت المحتكرة الوحيدة للسلاح النووي في المنطقة. وخلص محارب إلى فرضية مفادها أن زيادة عدد الدول التي تمتلك أسلحة نووية في المنطقة العربية سيؤدي إلى إمكانية توقيع الجميع على اتفاق أو على اتفاقية لحظر انتشار السلاح النووي (محارب، 2013).

2. ورأى غادي آيزنكوت وغابي سيبوني (2015) في دراسةٍ بعنوان "توجيهات لاستراتيجية الأمن القومي الإسرائيلي" أن إسرائيل سعت دوماً إلى أن تظلّ الدولة الأقوى في المنطقة من خلال استراتيجية عمليات فريدة في نوعها من أجل تجنب خوض حروب طويلة أو مطولة. ولهذه الأسباب، سعت إلى أن تمتلك أكبر منظومة أسلحة تمكنها من ردع جميع أعدائها أو من ترى أنهم أعداؤها. وكانت أول الأسلحة المتبناة من قبل إسرائيل هي الترويج لنفسها على أنها دولة ديمقراطية من أجل الغرب أو من أجل تعاطف الغرب معها ومن أجل ترسيخ وجودها على هذه الأرض وفي هذه المنطقة كدولة قومية يهودية. وقامت استراتيجية الردع الإسرائيلي على أربعة مفاهيم رئيسية وهي الردع والتفوق الاستخباراتي والدفاع والنصر علاوة على السير على مبدأ الوصول إلى السلام يتحقق من خلال

الاستعداد للحرب. وعملت إسرائيل على توطيد وضعها الدفاعي من خلال التوقيع على الكثير من الاتفاقيات مع الولايات المتحدة الأميركية من أجل تحقيق الأمن القومي الإسرائيلي، ومن أجل الوصول إلى أكبر درجة ممكنة لدولة إسرائيل. وخلصت الدراسة إلى أنَّ إسرائيل سعت إلى أن تصبح القوة العسكرية الأكبر في المنطقة منذ نشأة الدولة في عام 1948 (أيزنكوت و سيبوني، 2015).

3. وفي دراسة مشابهة بعنوان "الفكر السياسي الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلة السلام 1991 – 2013"، رأى هاني الكعيبر (2013) أنَّ الفكر السياسي الإسرائيلي ناقض جميع القرارات والتوجهات الأممية والدولية الرامية إلى تسوية الصراع العربي الإسرائيلي. وأوضح الكعيبر أنَّ أسس وجذور الصراع العربي الإسرائيلي دينية بحتة نتيجة المطالبات بعودة اليهود إلى أرض الميعاد التي وعد الله بها شعبه المختار. وشدد على أن القوة كانت السلاح الصهيوني الوحيد نحو الاستمرارية والبقاء ما يعني أن الردع الذي هو من أساليب كسب القوة كان حاضراً في السياسة الخارجية الإسرائيلية في التعامل مع هدف البقاء والديمومة والاستمرارية، وأشار إلى أنَّ الحركة الصهيونية استندت على تسليط الضوء على المآسي التي عانى منها اليهود عبر تاريخهم من أجل إظهار أحقيتهم في الأرض، ونوه إلى أنَّ الاستيطان يحمل في طياته أهداف توسعية أدت إلى تعقيد المشهد في هذا الصراع بشكلٍ كبير. كما حدد مجموعة من العوامل التي ترى فيها إسرائيل خطراً على وجودها مثل النمو الجغرافي الفلسطيني ما يجعلها تدخل في تحالفات دولية وتقوم بتطوير ما لديها من ترسانات للأسلحة النووية وغيرها كي تكون مستعدة للدخول في أيّ مواجهة مع العرب. وخلص إلى أن الفكر الصهيوني يرسخ حقيقة شرعنة معاداة العرب وتبني وجهة نظر متطرفة من قبل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ضدّ العرب وكذلك

شرعنة التمييز العنصري ضدّ العرب بإنشاء الجدار العازل وغيره من المسائل الأخرى التي كرست هذه العنصرية (الكعيبر، 2014).

4. وتناولت خولة صامري (2013) جذور الصراع العربي الإسرائيلي في دراسةٍ بعنوان "الصراع العربي الإسرائيلي: حرب 1948 أنموذجا". ورأت أنَّ بريطانيا وضعت الكيان الصهيوني في قلب العالم العربي بحثاً عن تشتيت العرب في المستقبل ومنع وحدتهم من جديد، وقد تبنت بريطانيا سياسية تهويد لفلسطين بدعم الهجرة إليها إلى جانب تقديم مساعدات إنسانية مهولة لليهود في ذلك الوقت ناهيك عن الدعم الدولي في المنظمات الدولية ومقاومة الفلسطينيين لهذه السياسات اليهودية أو الصهيونية المدعومة بريطانيا. وسلطت صامري الضوء على الصراعات المختلفة التي خاضها العرب ضدّ إسرائيل مثل حرب عام 1948، والعدوان الثلاثي عام 1956، وحرب عام 1967، وحرب عام 1973. وأوردت الأسباب التي رأت أنها كانت السبب في انتهاء هذا الصراع أو هذه الحروب في الكثير من الأحيان لصالح الكيان الصهيوني مثل ضعف الجيوش العربية وغياب التخطيط العسكري والخلافات العربية وغياب التروي عن القرارات السياسية والعسكرية وفساد الأسلحة والوقوع تحت ضغط وتأثير الدول الكبرى. وقارنت هذه الدراسة ما بين الوضعين العسكري الصهيوني والعربي قبل جميع الحروب التي خضاها الطرفان في السابق، وخلصت إلى أنَّ التفوق العسكري كان دوماً من نصيب الجانب الصهيوني على حساب الجانب العربي خاصةً وأنَّ الجانب الإسرائيلي تبنى سياسات دفاعية وتسليحية قوية منذ البداية أعطت لها الغلبة والتفوق في معظم الحروب التي خاضها ضدّ العرب (صامري، 2013).

5. وسلط سكينر أنتوني وآخرون (2015)، في دراسةٍ بعنوان "الصراع الإسرائيلي الفلسطيني: ملخص تنفيذي"، الضوء على النفقات التي تكبدتها الأطراف المختلفة في الصراع العربي

الإسرائيلي موضحين أنَّ المسألة تتعلق بمجموعة من الأبعاد الاقتصادية والأمنية. بالنسبة للأبعاد الاقتصادية، ذكر الباحثون أن الأموال اللازمة لبناء المستوطنات والأمن والحاجة إلى التعبئة العسكرية إلى جانب حاجة الفلسطينيين إلى وصول المواد الغذائية والدوائية إليهم إلى جانب تنفيذ الأعمال المصرفية والرواتب الخاصة بالسجناء وغيرهم. ويتضح من ذلك اختلاف أسباب أو دوافع نفقات الجانبين، لأن الجانب الإسرائيلي أنفق أكثر على المسائل التسليحية وعلى مسائل التعبئة في حين إنَّ الجانب الفلسطيني أراد فقط الحصول على الحقوق الأساسية مثل وصول السلع ورواتب السجناء وغيرها من الحقوق الأخرى. وكانت الأبعاد الأمنية هي الأقرب لموضوع أطروحتي، لأن هذه الأبعاد الأمنية شملت أهمية قدرة إسرائيل الاستباقية على ردع المخاطر بكفاءة عالية من خلال انتشار الجيش الإسرائيلي في العديد من مناطق الضفة الغربية وعلى الحدود من خلال تكتيكات استباقية تساعد على تجنب المخاطر. وبالنسبة للبعد الأمني للجانب الفلسطيني، فقد جاءت استراتيجياتهم خالية من مسألة بناء القدرات الدفاعية والتسليحية، وكانت فقط رامية إلى اكتساب الأدوات الأساسية التي تمكنهم من حماية أمنهم القومي بسبب أن التهديدات التي تعرضوا إليها كانت أقل من وجهة النظر الإسرائيلية. وعليه، خلص الباحثون إلى حقيقة أنَّ هناك حالة من عدم التوزان بين الإنفاقين العسكري والأمني بين الجانب الفلسطيني والإسرائيلي. وقدم الباحثون مجموعةً من السيناريوهات المستقبلية للإنفاق بين الجانبين في صراعهما خالصين إلى أنَّ غياب التوازن بين الجانبين في الإنفاق العسكري سيظل سائداً في الصراع القائم والمستمر بينهم (أنتوني، إيجل، ريس، و فايانا، 2015).

6. وفي مقالةٍ علميةٍ بعنوان "المقدس والعنف الصهيوني في رواية الصراع العربي الإسرائيلي"، تناول عبد القادر شرشار (2018) البعدين الديني والقدسي في الصراع العربي الإسرائيلي.

ورأى الباحث إمكانية إضفاء الطابع المقدس على جميع جوانب الصراع العربي الإسرائيلي بما في ذلك مسألة العنف، وحلل الباحث هذا الصراع أو حالة العنف الدائرة ما بين الطرفين من منظور الفردية والجماعية أو الأنا والأنا الآخر، ورأى أن هذه الجوانب النفسية تتمثل في الصراع على الأرض والسعي إلى تملك هذه الأرض بحثاً عن التاريخ الذي هو مقدس بالنسبة للطرفين ما يعني أن الجميع منخرط في الفضاء المقدس لهذا الصراع. ورأى أن في حالة الصراع العربي الإسرائيلي، لازم العنف الجانب المقدس من هذا الصراع بأن سعى الطرف الصهيوني إلى حشد ما لديه من قوة في سبيل الأنا أو في سبيل تحقيق مآله وهدف البقاء. وأعتبر الباحث أن الأنا هو الجانب الإسرائيلي المدافع عن ذاته وعن كيانه وعن وجوده وبقائه وقوته أمام الأنا الآخر الذي يمثل الفريق العربي الساعي هو الآخر لمقاومة الأنا الأناني ما أدى في الأخير إلى تطور مادي وصناعي وتكنولوجي غير مسبوق بالنسبة للأنا الآخر الإسرائيلي الذي حقق انتصارات عديدة وغير مسبوقة ومتلاحقة على الأنا العربي (شرشار، 2000).

7. وتناول حايم مالكا في (2011) في أحد فصول كتاب مفترق الطرقات: مستقبل الشراكة الاستراتيجية الأميركية والإسرائيلية والذي جاء بعنوان "الدّيموغرافيا والسّياسية في إسرائيل" الأجواء الاجتماعية والسياسية السائدة في الصراع العربي الإسرائيلي، وأشار إلى أنَّ يهود إسرائيل العلمانيين والعماليين القادمين من شرق أوروبا سيطروا على مقاليد الحكم في إسرائيل مع تأسيسها مما أدى إلى توطيد العلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية. وسلط الضوء على الصراعات الداخلية في إسرائيل بين تيار التعديليين الراغب في تأسيس دولة يهودية وتيار العماليين الذين صارعوا التعديليين في الداخل باذلين ما في وسعهم من أجل تهميشهم وإبعادهم عن مؤسسات الدولة. ونوه إلى أن فوز أشخاص مثل مناحم بيجن في

الانتخابات كما حدث في عام 1977 كان من أسباب احتكار العلمانيين للحكم وللمؤسسات في إسرائيل، وكشف عن أنَّ الصراع بين هذين التيارين ظلَّ سائداً وموجوداً في إسرائيل حتى العصر الحديث وسط معارضة كبيرة من قبل الأرثوذكسيين المحافظين لأن تكون هناك دولة علمانية، وما عزز من هذا التنافس هو تنامي عدد السكان الأرثوذكسيين في داخل إسرائيل. وأوضح أن تزايد هذه الجماعات السكانية المحافظة والأرثوذكسية أدت إلى نوع من التهميش لعرب إسرائيل أو عرب 48 إلى جانب مجموعة من العوامل الأخرى، مثل: فشل عملية السلام ما بين الجانبين والذي أدى بدوره إلى التباعد وإلى تعميق الهوة ما بين الفصيلين أو المكونين. وبدأت اتّهامات العرب في إسرائيل بتشكيل خلايا إرهابية أو التجسس لصالح حزب الله في الظهور. ونوه إلى أن تأسيس الأحزاب القومية في إسرائيل وعلى رأسهم حزب شاس كانوا من الأسباب التي أدت إلى تعميق المشكلات الناتجة عن القومية، وتزايدت هذه الظواهر في الداخل الإسرائيلي مع تأسيس حزب الليكود. وقد كان السبب في هذا التعارض في الداخل الإسرائيلي هو تعارض القيم الأميركية العلمانية الليبرالية مع قيم الأرثوذكسيين المحافظين والمهاجرين الروس إلى إسرائيل، وخلص إلى أنَّ الأولوية الأولى أمام المسؤولين في إسرائيل هي أن تصبح دولتهم قومية يهودية أكثر من ليبرالية ديمقراطية على الرغم من أنَّ الأخيرة كانت السبب الرئيسي وراء توطيد علاقتهم بالولايات المتحدة الأميركية (مالكا، 2011).

8. ورأى حسن البراري (2020) في دراسةٍ بعنوان "اتفاق أبراهام: علاقة إسرائيل والإمارات الوطيدة وأثرها على الأردن" أنَّ اتفاق أبراهام أضرّ بالأردن الذي عول على التضامن العربي في مواجهة مخططات تل أبيب بتحويل الأردن إلى وطن بديل. وحذر البراري من مغبة سير دول عربية أخرى على خطى الإمارات، لأن الأردن سيصبح في خطر

استراتيجي. ولفت البراري إلى أن الاتفاق يخلق واقعاً جيوسياسي جديداً في المنطقة العربية بتحالف جديد بين دول عربية سنية وإسرائيل ناهيك عن الأردن قد يفقد موقعه المهم على الخريطة الجيوسياسية للمنطقة. ورأى البراري أن الأردن تجنب إدانة الاتفاقية على الرغم من ذلك حفاظاً على لقمة عيش مئات الآلاف من الأردنيين في الإمارات، ومن أجل الاستفادة من المساعدات المالية الإماراتية لعمان التي تعاني غلة من التحديات الاقتصادية. وخلص البراري إلى أن معاداة إيران طغت على السياسة الخارجية العربية أكثر من معاداة الصهيونية ما يستلزم عمان ابتكار خطة دفاع عن مصالحها مقترحاً أن تتجه المملكة الهاشمية صوب حلفائها في الغرب لتحقيق مصالحها (البراري، 2020).

9. وتناول تقرير لـ International Crisis Group (2006) بعنوان "النزاع العربي الإسرائيلي: للتوصل إلى سلام دائم" الصراع العربي الإسرائيلي من منظور فلسطيني وإسرائيلي وسوري ولبناني وعربي أوروبي إلى جانب مبادرات السلام واللجنة الرباعية وقرار مجلس الأمن الدولي رقم 1701. ورأى التقرير أنَّ هذا الصراع يتعقد يوماً بعد يوم على الرغم من كونه السبب الرئيسي لحالة عدم الاستقرار في الشرق الأوسط برمته، ورأى أن تنامي العنف في هذه المنطقة سيؤدي إلى المزيد من عدم الاستقرار، وشدد التقرير على أهمية عقد المؤتمرات الدولية التي من شأنها أن تؤدي إلى علاج هذه المسألة والتوصل إلى حلول للمشكلات المختلفة شريطة وجود حكومة وطنية فلسطينية وعقد مباحثات ما بين القيادات المختلفة للطرفين مع القيادات الأوروبية والجامعة العربية والدول الإقليمية المحورية في سبيل التوصل إلى حلّ يسهم في دعم الأمن والاقتصاد للفلسطينيين. ورأى التقرير أن السبيل الأساسي للتغلب ولتذليل العقبات التي تقف في طريق تحقيق السلام في الشرق الأوسط وإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي، هو وجود إرادة سياسية جدية من الجانبين

من أجل تسهيل عملية التفاوض وإيجاد حلول ترضي جميع الأطراف. وإلى جانب توفر الإرادة السياسية، يتطلب إنهاء الصراع نوعاً من الحكمة في التعامل مع قرار مجلس الأمن الدولي 1701 من أجل منع تعقيد الصراع العربي الإسرائيلي بصراع جديد في الداخل اللبناني أو صراع لبناني إسرائيلي. وخلص إلى أنَّ حلّ الصراع العربي الإسرائيلي يتطلب شمولية في تناول الملف من عدة جوانب مع ضرورة وجود العراق كطرف في المفاوضات إلى جانب تبديد مخاوف الأمن الإيرانية المشروعة والعقوبات الاقتصادية الأميركية على إيران سعياً من الجميع إلى التوصل إلى حلّ شامل يضمن القضاء على حالة العنف الموجودة في منطقة الشرق الأوسط (International Crisis Group, 2006).

10. وتناول عمرو حمزاوي (2010) في دراسةٍ بعنوان "أربعة أسباب للامتناع عن أسلمة الصراع العربي مع إسرائيل" مشكلات قد تعيق التوصل إلى حلول مشتركة للصراع العربي الإسرائيلي بما يضمن التعايش السلمي بين المنتمين إلى قوميات وديانات مختلفة على أرض فلسطين التاريخية. وذكر حمزاوي أربعة أسباب لضرورة عدم أسلمة الصراع وجعله صراعاً ما بين الإسلام واليهودية، وبعد السبب الأول هو أن الصراع يجب أن يكون مع عنصرية إسرائيل وليس مع الديانة اليهودية خاصة وأن العرب من بينهم المسيحيين واليهود والمسلمين. وحذر حمزاوي من أنَّ أسلمة الصراع وتحويله إلى صراع ما بين الإسلام والديانة اليهودية ستجعل منه صراعاً أبدياً يستمر أبد الدهر مما قد يعيق إمكانية التوصل إلى حلول تحقق التعايش السلمي بين الجميع. وأعتبر أن السبب الثالث هو أن مدينة القدس والمطالبة بتحريرها لا يقتصر فقط على تحرير المقدسات الإسلامية بسبب وجود مقدسات أخرى مسيحية تحتاج إلى التحرير، ويعد السبب الرابع هو مسألة حقوق الإنسان التي تؤمن بالتنوع الثقافي والعرقي واللغوي في البلد الواحد ونبذ العنصرية التي كانت سبباً في الدمار الذي حل بالكثير من

دول العالم. وانتهى حمزاوي إلى أنَّ أبدية الصراع العربي الإسرائيلي ستتحقق في الأخير بأسلمة هذا الصراع وجعله صراعاً ما بين المسلمين واليهود (حمزاوي، 2010).

11. وسلَّطَ أحمد ثابت (2004) في دراسةٍ بعنوان "جوانب الصراع العربي الإسرائيلي ومجالاته" على حقيقة أن الصراع العربي الإسرائيلي يشمل عدة مجالات من بينها الجوانب الثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية إلى جانب الأمور الدينية التي تسلط الضوء على تعاليم العقيدة اليهودية ودورها في ترسيخ حقوق الصهيونية التي أعلنوا عنها، ونوه ثابت إلى مسألة ضرورة التطوير العسكري والتسليحي للإسرائيل بأن يكون لها الغلبة والتفوق في المجالين العسكري والتكنولوجي على جميع بلدان المنطقة الذين هم في صراع مع إسرائيل إلى جانب تحديث الرادع النووي الإسرائيلي وتطوير القدرات الدفاعية الإسرائيلية القادرة على الوقوف في وجه أي صواريخ تطلق على إسرائيل. وقد كان ذلك سبباً في تطوير سلاح الجو الإسرائيلي بشكل غير مسبوق ناهيك عن مضاعفة ميزانية الإنفاق العسكري الإسرائيلي والبحث العلمي في مجال الأسلحة والتكنولوجيا. وألمح ثابت إلى أنَّ العرب حرموا من الاستفادة من التكنولوجيا الغربية إلا في حالة السلام وتطبيع العلاقات مع إسرائيل ناهيك عن أن التفوق العسكري الإسرائيلي فاق جميع الدول العربية بسبب الشراكات العسكرية بين أميركا وإسرائيل والتي حرمت منها الدول العربية. وبغض النظر عن هذه المقارنة، خلق هذا الصراع نوعاً من سباق التسلح الذي جعل جميع الدول العربية تسعى إلى رفع معدلات الإنفاق العسكري. ولم يتوقع الباحث تراجعاً في معدلات الإنفاق من قبل أيّ من الدول العربية أو من قبل إسرائيل في المستقبل في ظلّ استمرار هذا الصراع. وقد نتج عن هذا السباق أيضاً أن باتت دول الشرق الأوسط هي الأكثر شراء للأسلحة من دول العالم الكبرى ناهيك عن تنامي الخطر النووي وتوجه عدد من دول الشرق الأوسط إلى تطوير سلاح

نووي أو كيميائي أو بيولوجي في مواجهة التهديدات الناتجة عن هذا الصراع، في حين ظلت إسرائيل تنكر امتلاكها أو حيازتها أو تطويرها لأيّ أسلحة نووية على الرغم من تنامي القدرات النووية الإسرائيلية على نحو غير مسبوق. وعلى الجانب الاقتصادي، أوضح ثابت أن التنمية الاقتصادية أكبر في حالة إسرائيل من مصر وغيرها على الرغم من أن عدد سكان إسرائيل أقل بكثير من هذه الدول ناهيك عن التفوق الإسرائيلي في مجالات التنمية البشرية وتمكين المرأة. وخلص الباحث إلى أنَّ الاستعداد للحرب كان دوماً الخيار الاستراتيجي الأفضل لدى إسرائيل من خلال مجموعة من الخطط الدفاعية مثل: الدفاع الفعال والسلبي وتنمية القدرات الهجومية والطائرة المزودة بأجهزة رقابة لمسافات بعيدة ما أدى إلى تعقيد المشهد وتنامي المقاومة أو الانتفاضة الإسرائيلية (ثابت، 2004).

12. يتناول الدكتور حسن البراري (2021) في كتابه بعنوان "الصهيونية، إسرائيل، والعرب مئة عام من الصراع"، يتناول الصراع الصهيوني العربي على مدار قرن من الزمان، ويستعرض محاولات التسوية السلمية التي تمت خلال ذلك القرن، مع الاحتلال الإسرائيلي، ويُظهر فشل خيار التعلق بعملية السلام لتغيير الواقع، فبقي هذا الخيار مجرد أحلام لا تجد طريقاً لتصبح حقيقة، فكلما شارف هذا الخيار على نهايته يأتي من ينعشه قليلاً، فلا هو يسقط ويتلاشى، ولا هو يبقى فينهي الصراع إلى نهاية مقبولة. يرى الكاتب أن مفهوم الانتقام عند الكيان الصهيوني هو مفهوم متجذر بمفهوم آخر وهو الردع، وبهذا المعنى يستند مفهوم الردع إلى فرضية أن الأردن يمكنه حراسة الحدود ومنع التسلل، لذلك كانت تلجأ لعمليات قصف كان قادراً على حراسة حدوده لمنع المتسللين من العبور تجاه إسرائيل، وكانت تأمل إسرائيل من أن استراتيجية الردع والانتقام يمكن أن تجبر الأردن على قبول الشروط الإسرائيلية والتسليم بالمزيد من التنازلات، إلا أن النتائج كانت عكسية في كل مرة، فالشارع

الأردني وبعد كل عملية انتقام أو ضربة يقوم بها الكيان الصهيوني كان الشارع الأردني يشتاط غضباً، فكان رد فعل الرأي العام الأردني يلعب دوراً مهماً في منع التقارب الأردني الإسرائيلي، بما قد يفضي إلى تقديم تنازلات إضافية (البراري، 2021).

تلخيص المسح الأدبي والفجوة البحثية

لقد قدمت هذه الدراسات السابقة آراءً وتحليلات واقعية حول الصراع العربي الإسرائيلي ومن وجهات نظر مختلفة لباحثين من ذوي خلفيات جغرافية وثقافية مختلفة. وتناولت هذه الدراسات الصراع العربي الإسرائيلي من عدة جوانب ثقافية واقتصادية وعسكرية ودينية؛ فدراسة ثابت (2004) على سبيل المثال تناولت هذا الصراع من المنظور العسكري وأنه كان السبب في وجود سباق تسلح في المنطقة وأنَّ هذا السباق لم يقتصر على الأسلحة التقليدية، بل تجاوزها إلى سباق تسلح كيميائي نووي بيولوجي أدى إلى توتر المنطقة برمتها. وألمح ثابت كذلك إلى أنَّ هذا الصراع كان سبباً في أن تكون إسرائيل في حالة استعداد دائم لأعمال عسكرية في أيّ لحظة. وهناك حمزاوي (2010) الذي حذر من أسلمة هذا الصراع منعاً لأن يتحول إلى صراع بلا نهاية بين الطرفين خاصة بين معتنقي الديانتين أيّ معتنقي الديانة اليهودية والإسلامية ناهيك عن أنَّ العرب ليسوا مسلمين عن بكرة أبيهم؛ فهناك مسلمون ومسيحيون ويهود كما أنَّ القدس ليست مدينة المقدسات الإسلامية فقط لكونها تزخر عن آخرها بمقدسات مسيحية وغيرها.

وعلى الرغم من غزارة المعلومات التي خلصت إليها هذه الدراسات إلا أنها تفتقر إلى تناول سياسة الردع الإسرائيلية كاستراتيجية أساسية لدى إسرائيل في تعاملها مع جوارها العربي الذي رأت فيه تهديداً وجودياً لكيان وبقاء إسرائيل كدولة. وسأسعى في هذه الورقة إلى سد هذه الفجوة البحثية من خلال تناول سياسة الردع الإسرائيلية بالمزيد من التفاصيل مثل أسباب تبني

إسرائيل لهذه الاستراتيجية وآليات تنفيذها، إلى جانب مناطق وسياقات نجاح وفشل هذه السياسة في تحقيق هدفها بحماية الأمن القومي لإسرائيل.

المفاهيم البحثية

الاستيطان

المفهوم النظري: الحصول على الأرض التي تعيش عليها مجموعة سكانية من أجل استبدالهم بمجموعة سكانية أخرى، ويقوم هذا الاستيطان على مبدأ الإزالة الذي يعني إزالة السكان الأصليين. ولا يلعب هؤلاء السكان الأصليين أيّ دور عند قيام أو عند تشكيل الدولة الجديدة أو تتم معاملتهم معاملة يشوبها الكثير من التمييز العنصري (حباس، 2012).

المفهوم العملي: قيام إسرائيل على أرض فلسطين من خلال الاستيطان أو عبر استبدال السكان الأصليين "الفلسطينيين" باليهود المهاجرين إلى فلسطين بتمويل عالمي من مؤيدي الحركة الصهيونية حول العالم.

الردع:

المفهوم النظري: هو مفهوم ينطوي على نوع من القسر الخشن أو المذل بمعنى أن يكره الإنسان المخاشنة والإذلال مفضلاً المحاسنة والملاينة من أجل منع الأفعال الخاطئة من خلال التوجيه اللطيف بدل القسر المذل. وينطوي الردع كذلك على تقليص الخروج عن العنف والقانون إلى أدنى مستوى ممكن (السيف، 2019).

المفهوم العلمي: قيام طرف بتطوير قدرات عسكرية بصورة مهولة تمنع الآخرين من التفكير في مهاجمته منعاً للخسارة أو منعاً لتكبد أكبر الخسائر الممكنة بسبب الدخول في حرب مع الطرف الآخر.

محتويات البحث

وقد تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول كما يلي:

1. مقدمة: الإطار النظري ويشمل (المشكلة البحثية، مبررات اختيار الموضوع، أهداف البحث، الأسئلة البحثية، الفرضية، أهمية البحث، الحدود البحثية، منهجية البحث، مراجعة الأدبيات السابقة، المفاهيم البحثية).
2. الفصل الأول: الردع؛ المفهوم والأنواع، ويشمل مفهوم الردع، والردع في ضوء نظريات العلاقات الدولية "نظرية الألعاب"، وأنواع الردع.
3. الفصل الثاني: الظروف التاريخية لنشأة دولة إسرائيل، ويشمل اليهود قبل الحركة الصهيونية، الحركة الصهيونية سياسية استيطانية أم دينية، والصهيونية وترسيخ العداء مع العرب.
4. الفصل الثالث: ركائز سياسية الردع الإسرائيلية والشق النظري من هذه السياسة في تعامل إسرائيل مع جوارها العربي، ويشمل ركائز وأهداف سياسة الردع الإسرائيلية، وأنماط استراتيجية الردع الإسرائيلية، والردع النووي، والقبة الحديدية.
5. الفصل الرابع: مستقبل استراتيجية الردع الإسرائيلية، ويشمل نجاحات وإخفاقات استراتيجية الردع الإسرائيلية، ومستقبل استراتيجية الردع الإسرائيلية.

الفصل الأول

الردع؛ المفهوم والأنواع

تمهيد

لا شكّ في أنَّ الهدف الأساسي الذي سعت إليه دولة إسرائيل والحركة الصهيونية منذ نشأتها هو إقامة دولة إسرائيل لتكون قوةً إقليميةً مهيمنةً على منطقة الشرق الأوسط برمتها. ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، سعت إسرائيل دوماً إلى البقاء على أهبة الاستعداد واتّخاذ ما يلزم من ترتيبات لمنع قيام أعداء إسرائيل بأيّ عملٍ يهدد أمنها القومي ما جعلها تبذل الغالي والنفيس في سبيل امتلاك قدرات ردع غير تقليدية تجعلها قادرة على تهديد أيّ خطر يواجه أمن إسرائيل في أيّ وقت. وتهدف سياسة الردع إلى إجبار جميع خصوم إسرائيل بعدم التفكير في تهديد أمنها (سويلم، 2004). وقبل تناول استراتيجية الردع الإسرائيلي، سأتطرق في هذا الإطار النظري والمفاهيمي إلى مفهوم الردع وأبرز نظريات العلاقات الدولية التي تناولت هذا المفهوم بالتحليل إلى جانب أنواع الردع المختلفة سواء المتبناة من قبل إسرائيل أو غيرها. وعليه سيتم تقسيم هذا الفصل إلى المباحث الآتية:

1. المبحث الأول: مفهوم الردع
2. المبحث الثاني: الردع في ضوء نظريات العلاقات الدولية
3. المبحث الثالث: أنواع الردع المختلفة

المبحث الأول

مفهوم الردع

الهيمنة هي كلمةٌ أو عبارةٌ مشتقةٌ من الكلمة اليونانية القديمة Hegemonia التي تعني الحكم أو الأمر، وتعتبر من أهم المفاهيم في علم العلاقات الدولية، لأن المفهوم يعبر عن النفوذ والسلطة على الآخرين كأحد أهداف الفاعلين في العلاقات الدولية. وترتبط الهيمنة دوماً بمصطلحات أخرى مثل الردع أيّ بتعزيز القوة العسكرية التي تُمَكّن في الأخير من تحقيق أهداف الهيمنة سواء على العالم أو على الإقليم. ويعتبر الردع من أهم المفاهيم التي ظهرت في علم العلاقات الدولية في فترة الحرب الباردة والمواجهة بين المعسكرين السوفيتي والأميركي. ومع انتهاء الحرب الباردة، تَحَوّل العالم من القطبية الثنائية إلى القطبية الأحادية بتَفَرُّد دولة واحدة وهي الولايات المتحدة الأميركية بالهيمنة على العالم ما أدى إلى تَغَيُّر وتَبَدُّل في الاستراتيجيات التي تتبناها أمريكا في العالم ورافق ذلك تبني استراتيجيةٍ هجوميةٍ استباقية. ويعني ذلك على وجه التحديد تَغَيُّر طبيعة استخدام الردع إلى الاستخدام الحقيقي الذي يعني تَبَنّي استراتيجية الضربة الوقائية من أجل حماية الأمن القومي، أو من أجل الحفاظ على توازن القوة في وضعية معينة. ويعني الردع التَحَرُّك العسكري أو الاستعداد باستخدام القوة لمنع الطرف الآخر من القيام بعملٍ من شأنه الإضرار بالمصالح الخاصة بهذا الطرف أو بأمنه القومي.

وتعتبر القوة العسكرية هي الأداة الرئيسية في استراتيجية الردع. وتعتبر أزمة الصواريخ الكوبية واحدةً من أبرز الأمثلة على سياسة الردع، لأنَّ الولايات المتحدة الأميركية، بعدما فشلت في القضاء على النظام الكوبي الحليف للاتحاد السوفيتي، عانت من قواعد صاروخية كوبية قوية كسياسية ردع سوفيتية في وجه من يقف في وجه حلفاء السوفيت. وردت الولايات المتحدة في ذلك

الوقت على سياسة الردع السوفيتية بسياسة ردع مماثلة تمثلت في نشر الصواريخ ذات الرؤوس النووية في بلدان حليفة لواشنطن مثل بريطانيا وإيطاليا وتركيا (بابونج، 2019).

يُعرّف الردع على أنه منع دولة معادية من اتخاذ قرار باستخدام أسلحتها أو منعها من العمل أو الرد إزاء موقف معين باتخاذ مجموعة من التدابير والإجراءات التي تشكل تهديداً كافياً حيالها. كما يُعرف بأنه منع الأطراف من اللجوء إلى القوة أو فن عدم استخدام القوة بالرغم من وجودها أو هو فن تجنب القتال. وفي تعريف آخر يرى أنه محاولة من صانعي القرار في دولة ما لإجبار صانعي القرار في دولة أخرى على التجاوب مع مطالب ومصالح الدولة الأولى. وفي نفس اتجاه تفسير الردع بالمعنى الاستراتيجي السياسي يمكن تعريفه بأنه هو محاولة طرف ما ثني طرف آخر عن الإتيان بفعل يرى الطرف الأول أنه ضار به أو يجده ضرورياً لمنع الطرف الآخر من أن يفكر بالقيام بعمل ما أو الإتيان بتصرف أو سلوك معين يمكن أن يشكل تهديدا لمصالحه أو لأهدافه أو لموقعه أو لمكانته. ويرى آخر أن الردع من حيث الدلالة يصل إلى منع الخصم من الاقدام على عمل ما أو تبني سياسة معينة لا يرتضيها الطرف الرادع وذلك بإشعاره أن المخاطر التي سيتعرض لها أو التكاليف الواجب عليه دفعها ستكون أكبر من المنافع التي يمكن أن يحصل عليها من جراء اقدامه على ذلك العمل أو تلك السياسة. وفي محاولة الجمع بين السياسي والعسكري يعرف الردع على أنه استراتيجية سياسية ذات أدوات عسكرية تُبنى على ربط السياسة الخارجية بالتخطيط العسكري. ومن أفضل وأشمل التعريفات أن الردع مفهوم سياسي يبحث في الطرق الكفيلة لمنع الخصم من محاولة البدء بهجوم عليك خشية الرد عليه بما يؤذيه ويطبق على كافة المستويات إن كان في العلاقات السياسية بين الاشخاص أو بين الاحزاب أو بين الدول والشعو، وهنا يتعدى مفهوم الردع الدول ليدخل استخدامه للجماعات والأحزاب السياسية (الرشيدي، 2019).

المبحث الثاني

الردع في ضوء نظريات العلاقات الدولية "نظرية الألعاب"

تعددت النظريات التي تناولت وبحثت في العلاقات الدولية، فعلى مستوى المفاهيم الأساسية التي تبنى عليها تصورات العلاقات الدولية، يبني الواقعيون تصورهم للعلاقات الدولية من كونها عبارة عن صراع من أجل القوة الذي يعد سمة طبيعية ودائمة في العلاقات الدولية، في حين يرى المثاليون بأن المجتمع البشري مبني على حرية الاختيار والإرادة الحرة، وعلى خلاف الواقعيين، يرى المثاليون بأن الصراع من أجل القوة هو ظاهرة غير طبيعية في المجتمع البشري، وهذا ما دفعهم إلى الدعوة لأخلقة العلاقات الدولية عبر نشر السلم والأمن الدوليين، وفض النزاعات الدولية عن طريق الطرق السلمية وتطبيق القانون الدولي (جندلي، 2007).

تعد نظرية الألعاب النظرية أكثر النظريات التي تنطبق على مفهوم الردع، وتنص نظرية الألعاب على أن الأطراف المتصارعة والمتكافئة نسبياً في القدرات أو في القوة يسعون إلى التأهب للمخاطر والتهديدات المحتملة بالمحافظة على قدرٍ معينٍ من القوات والأسلحة التي تُمَكّنهم من التَحَرُّك في أيّ وقتٍ من أجل ردع الآخرين (عبد القادر، 2009). وتهتم نظرية الألعاب أو نظريات المباريات بتحليل تصرفات صناع القرارات في المواقف المختلفة بطريقة تجعلهم يحققون القدر الأعلى من المكاسب ويتجنبون أكبر قدر من الخسائر. وتتعلق نظرية الألعاب أكثر شيء بدراسة توقعات الأطراف المختلفة من أجل التحرك من قبل طرف معين وفقاً لتوقعات أو نوايا الطرف الآخر، وتتعلق هذه النظرية أكثر شيء بالاقتصاد والرياضيات لكنها وجدت لنفسها مساحة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية من أجل التنبؤ بما سيقوم به صناع القرار في الطرف الآخر سعياً إلى التحرك بخطوات من شأنها أن تحقق أكبر المكاسب وتجنب الخسائر (عبيد، 2020).

وتتكون نظرية الألعاب من خمسة عناصر أساسية وهي الخيارات، والأهداف، والعقلانية، والمنفعة، والمعلومات. وتعني الخيارات البدائل التي توجد أمام الأطراف المختلفة والتي تسعى من خلالها إلى تحقيق أعلى ربح ممكن وتجنب الأضرار، بينما تعني الأهداف ما يسعى كل طرف من أطراف هذه اللعبة إلى تحقيقه، وتعني العقلانية حساب الربح والخسائر سعياً إلى اتخاذ القرار المناسب الذي يحقق أعلى الأرباح ويجنب الخسائر أو الأضرار (هاشم، 2015). وتعني المنفعة الغاية الأساسية من الصراع التي يسعى كل طرف إلى تحقيقها، ويمكن تطبيق أفكار أرباب هذه النظرية مثل: مارتين شوبيك وفون نيومان وجون ماكدونالد ومايلز كوبلاند وغيرهم على الصراع العربي الإسرائيلي وسياسة الردع الإسرائيلية التي تقوم على الاستعداد للأخطار أو المخاطر التي قد تخرج عن هذا الصراع في أي لحظة بسبب حالة العداء والعنف الكامنة بين طرفي هذا الصراع (البلخي، 2007). أما المعلومات فهي تمثل المظهر الحاسم لخصوصية المباراة فتوفر المعلومات يجعل اللاعبين يختارون استراتيجيتهم بدقة، فمبجرد توفرها يستطيع اللاعب أن يحدد موقفه من خصمه ومن الخطوات التالية (مقلد، 1987).

المبحث الثالث

أنواع الردع

تنطوي استراتيجية الردع على اتخاذ تدابير وإظهار سلوكيات من شأنها أن تجعل الخصم يعيد حساباته بشكل دقيق وأن يفكر ملياً قبل الإقدام على فعل ما، أو الامتناع عن القيام بذلك الفعل، وقد ينطوي على استعراض للقوة لإظهار الإمكانات التي يمتلكها طرف ما أمام خصمه لإقناعه بعدم اتخاذ هذا الموقف أو ذاك، ويتخذ الردع مظاهر وصور متعددة عند تطبيقه، ومن بين أنواع ومظاهر الردع (الرشيدي، 2019) ما يلي:

1. الردع بالعقاب: ويقصد به تهديد الخصم بقوة الطرف الآخر وإنزالها عليه إن لم يرتدع ويتوافق مع هذا الطرف ويستند أسلوب الردع بالعقاب إلى مفهوم الأضرار غير القابلة للتنفيذ بما في ذلك الانتقام النووي الشامل من أي هجوم تقليدي أو نووي.
2. الردع بالحرمان: وهو تهديد الخصم بحرمانه من مزايا ومصالح كان الطرف آخر يعطيها ويمنحها له أو يؤثر على أطراف أخرى لمنعها من تقديم هذه المصالح للخصم.
3. الردع بالاطمئنان: وهو إيصال رسائل طمأنة للخصم بأنك لا تريد من حشد قوتك مثلا إلا أغراض دفاعية.
4. الردع بالإغراء: وهو تقديم مزايا جديدة أو مصالح مادية أو معنوية للخصم إذا تخلى عن الإضرار بمصالح الطرف الآخر.

ويعتبر الردع واحداً من استراتيجيات الضربة الوقائية أو الضربة الاستباقية التي تعني الردع المبكر. وقد ظهرت هذه الضربة الوقائية أول ما ظهرت أثناء الحرب العالمية الثانية بتَحَرُّك القوات اليابانية صوب ميناء بيرل هاربر الأميركي بضربة استباقية منعاً لأن تتعرض اليابان لهجوم

من قلب هذا الأسطول. وقد كان العدوان الثلاثي على مصر في عام 1956 ضربةً استباقيةً من قبل بريطانيا وفرنسا وإسرائيل في وجه مصر التي قامت في ذلك الوقت بتأميم قناة السويس إلى جانب مساعدتها للحركات التحررية الجزائرية في الاستقلال عن فرنسا. وتعني الضربة الاستباقية أو الردع المبكر المبادرة بالهجوم من أجل منع هجوم محتمل من طرف آخر بسبب اكتشاف نيات لدى الطرف الآخر بالتَحَرُّك. وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة إبراز الفرق ما بين الضربات الوقائية والضربات الاستباقية، إذ تعني الضربات الوقائية التوجه المبكر ضد قوات الخصم الذي نشر وسائل هجومه في حين تعني الضربة الاستباقية توجه ضد قوات الخصم الذي نشر قواته بالفعل استعداداً للهجوم على الطرف الآخر. وينطبق هذا المفهوم بالطبع على الهجوم الياباني على الأسطول الأميركي، فقد كان التَحَرُّك الياباني ضربةً وقائيةً على عكس العدوان الثلاثي على مصر الذي كان ضربةً استباقيةً (قطيشات، 2009).

ويعتبر الردع هو وسيلةٌ من وسائل تفادي العدوان أيّ التلويح باستخدام القوة أو استخدامه بالفعل من أجل تحقيق أهداف الرادع بالمحافظة على أمنه أو على وجوده. وقد يعني منع الدول المعادية من المبادرة باتخاذ قوة عسكرية، ويهدف الردع إلى محو الشعور بالتهديد الذي ينتاب بعض الأطراف في بعض الأوقات، ويعني الردع منع الحروب على النطاق الواسع (مقلد، 2000).

ويعني الردع حالة من التوفيق ما بين الإدارة السياسية والقدرة العسكرية حتى يتوهم الخصم أن الطرف الآخر لديه الإثنين معاً في نفس الوقت. ويعتبر الردع النووي نوعاً من أنواع الردع الذي يكون باستخدام الأسلحة النووية والحرارية والتعامل بها من أجل ردع الطرف الآخر، أو من أجل إلحاق أكبر الأضرار به ومنعه من إلحاق الضرر بنا (هيبة و رانية، 2017).

وقد يأخذ الردع صورةً أخرى وهي الردع السيبراني الذي أخذ صورة تهديد الدول للدول الأخرى بالهجوم السيبراني عليها بدليل تزايد عدد الهجمات الإلكترونية التي يتم تنفيذها من قبل الدول ضد بعضها البعض في الآونة الأخيرة. وقد بدأت الدول بالتظاهر بأن لديها قدرات سيبرانية تمكنها من ردع الطرف الآخر بإلحاق الضرر بالمنشآت السيبرانية للتأثير عليه. ويعني الردع السيبراني منع الأعمال الضارة عن الفضاء السيبراني للدول، ويستند هذا النوع من الردع على ثلاث ركائز وهي مصداقية الدفاع والقدرة على الانتقام والرغبة في الانتقام (البهي، 2017).

ومن بين جميع أنواع الردع السالفة، يمكن القول بأنَّ الردع الإسرائيلي أعتمد على القدرة العسكرية بما لديه من قدرات عسكرية وطيران إلى جانب القدرات النووية من أجل حماية الأمن القومي لإسرائيل. وقد تبنت إسرائيل أربعة أنواع من الردع، الردع الجارف الذي يعني التهديد باستخدام قوة جارفة لمنع العدو من اتخاذ أيّ خطوات من شأنها تغيير الوضع القائم، أو القيام بأي ردٍّ من قبل الدول العربية على الأعمال التي تقوم بها إسرائيل، كالتَسَلُّل إلى "إسرائيل"، والقيام بعمليات. وهناك الردع المحدَّد، ويهدف هذا إلى منع الخصوم من التخطيط والإجراءات بهدف تغيير الوضع القائم. والردع المحدَّد لا يشمل الخروج إلى حرب، وإنما يُنفَّذ عن طريق وضع خطوط حمراء، يكلِّف المساس بها ثمنًا باهظًا كردٍّ عسكري. ويعني الردع الاستراتيجي منع الخصوم من القيام بأيّ عملٍ يمثّل تهديدًا وجوديًّا على "إسرائيل"، مثل الحرب الشاملة، وذلك من خلال إقناعه أنَّ نتائج الحرب وثمنها سيكون قاسيًا، ووظيفة الردع هنا منع المهاجم من تحقيق أهدافه. وجدير بالذكر هنا أنَّ "إسرائيل" تحافظ على سياسة الغموض النووي، كجزء من الردع الشامل. والردع المتراكم يعني سياسة طويلة الأمد معدة لإقناع الطرف العربي أنَّ إنهاء الصراع عن طريق القضاء على دولة إسرائيل هو أمرٌ غير ممكن (مركز رؤية للتنمية السياسية، 2016).

الفصل الثاني

الظروف التاريخية لنشأة دولة إسرائيل

تمهيد

من أجل بلوغ تصور واضح للأسباب التي أدت بإسرائيل إلى تبني استراتيجية الردع في التعامل مع الجيران العرب، يتعين عليّ في البداية أن أنوه إلى أنَّ طبيعة الحركة الصهيونية كحركة استيطانية إحلاليه قائمة على استبدال السكان الأصليين باليهود المشتتين حول العالم هي التي تسببت في حالة العداء الكبيرة بين العرب واليهود ناهيك عن طبيعة حياة اليهود قبل ظهور الحركة الصهيونية، والتي جعلت من إسرائيل دولة قائمة على معاداة الجيران والتأهب الدائم للواجهة العسكرية معهم. وفي سبيل ذلك، سأقوم بتقسيم هذا الفصل إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: اليهود قبل الحركة الصهيونية.

المبحث الثاني: الحركة الصهيونية حركة دينية أو سياسية استيطانية إحلالية.

المبحث الثالث: الصهيونية وترسيخ حالة العداء مع العرب.

المبحث الأول
اليهود قبل الحركة الصهيونية

في البداية، وقبل تسليط الضوء على الحركة الصهيونية والظروف التاريخية لنشأة دولة إسرائيل، يتعين علينا تسليط الضوء على المصطلحات التي يستخدمها الغرب في التعامل مع الجماعات اليهودية المختلفة التي كانت منتشرة حول العالم قبل الحركة الصهيونية، إذ يستخدم الغرب دوماً عبارات أو كلمات مثل "المنفى"، أو "الشتات"، أو "الشعب اليهودي" أو "القومية اليهودية"؛ وهي عبارات ساهمت في الأخير في تأسيس الحركة الصهيونية في مناطق مختلفة حول العالم على فكرة حاجة اليهود إلى وطن قومي يحميهم من هذا الشتات (المسيري، 2017).

وتشير اليهودية دوماً لنفسها على أنها حلوليه يهودية بالمزج ما بين الخال والشعب اليهودي ناهيك عن الإشارة دوماً للتاريخ اليهودي على أنه تاريخ مقدس وفقاً لنصوص العهد القديم للإشارة إلى الشرعية الدينية لحدود الدولة اليهودية من الفرات إلى النيل أو للتأكيد على حقهم كشعب مقدس ومختار من عند الله، ويعرف اليهود كلمة الصهيونية على أنها القومية اليهودية أو القومية الإسرائيلية على الرغم من خطأ هذا التعريف وفقاً للدلالات السياسية للمفهوم. وهناك حقيقتان دوماً ما يجب الإشارة إليهم بشأن الجماعات الصهيونية وهما أن هذه الجماعات لم تشكل أبداً كتلةً بشريةً متماسكةً باتباع ثقافة أو دين موحد بين جميع أفراد هذه الجماعات ناهيك عن أنَّ الجماعات اليهودية كانت تسعى دوماً إلى أن تحافظ على حالة عزلتها وانفصالها من أجل استغلال هذا الأمر في الدعوة إلى إقامة دولة على أساس أنهم جماعات مضطهدة أو منعزلة في الشعوب والدول التي يتواجدون بها أو على أرضها (المسيري، 2010).

اتســم ســلوك اليهود بميلهم إلى الانعزال حيثما وُجدو ولم يتقبلوا الاندماج في المجتمعات التي عاشوا فيها حول العالم. ولذلك كان اليهود قبل نشوء الحركة الصهيونية جماعات مشتتة في كل دول العالم ومنتشـــرة بدون ثبات في منطقة معينة أو داخل حدود جغرافية معينة ما يعني الخليط الهائل من السكان ما بين يهود الأشكناز وهم اليهود القادمين من أوروبا الغربية ويتميزون بأنهم يميلون إلى العلمانية وأنهم أفضـــل تعليماً وأكثر ثراءً، ويهود العالم العربي، ويهود العالم الإســـلامي، ويهود الســـفارديم وهم اليهود القادمين من أوروبا الشـــرقية وكانوا يعانون من نقص المهارات التعليمية والثقافية، بالإضافة إلى الفقر والبعد عن حداثة أوروبا وعلمانيتها. ويضاف إلى ذلك مجموعة أخرى كبيرة من الانقسامات الدينية والإثنية والعرقية الأخرى التي وحدتهم الصهيونية بعد ذلك تحت مسمى "الشعب الواحد" مما أدى إلى بدء عملية التهجير من قبل هؤلاء اليهود إلى أرض فلسطين ذات الدلالة الدينية باعتبارها شعب الله المختار. وبدأت الهجرات لهذه المجموعات المشتتة في كل دول العالم (إسكندر، 2000).

ونظراً لهذا الشتات الذي كان عليه اليهود في العالم أو الذي ادّعت الصهيونية أنَّ اليهود يعانون منه حول العالم، بدأت الحركة الصـهيونية تنشـط في جمعهم لتأسـيس كيان يضـمهم في دولة واحدة، ولتستخدمهم لتحقيق أهدافها العنصرية.

المبحث الثاني

الحركة الصهيونية سياسية استيطانية أم دينية

يعني المفهوم الديني للصـــهيونية الأماكن الدينية الخاصـــة بالديانة اليهودية والتي على رأســها بالطبع جبل صــهيون والقدس أو الأرض المقدســة ككل على أســاس أن اليهود هم نبت صـهيون أو حب صـهيون وأن أرض فلسـطين هي الأرض التي وعد الله بها اليهود ليكونوا هناك معاً من أجل تحقيق أغراض مختلفة وهي إقامة وطن قومي لليهود هناك على هذه الأرض. ولهذه الأسـباب، كانت الخلافات الحادة ما بين العرب والصـهاينة المهاجرين إلى هذه المنطقة ما يعني أن العداء بدأ مع الهجرات التي أدت إلى صراعات غير منتهية ما بين السكان الموجودين في هذه المناطق والمهاجرين إليها، وتراكم هذا الصـــراع، وزادت حدته مع الإعانات والمســـاعدات الكبيرة التي تلقاها اليهود المهاجرين إلى فلســـطين من قبل المنظمات الغربية التي عملت على دعم وتمويل هجرة اليهود إلى هناك من أجل حلّ المشكلات المختلفة (المسيري، 2010).

تم إنشـــاء أول مســـتعمرة يهودية في فلســـطين على يد اليهودي البريطاني مونتفيوري في العام 1837م، وكان عدد ســـكانها في ذلك الوقت 1500 يهودي، وارتفع عدد المهاجرين إلى عشرة آلاف يهودي عام 1840م ثم 15 ألف عام 1860م ثم 22 ألف يهودي عام1881م. وفي عام 1882م بدأت أفواج المهاجرين الروس بالتوافد إلى فلسطين رغم اصـدار السـلطات العثمانية قانوناً يحد من الهجرة وقدر عدد الفوج الأول بألفي يهودي وارتفع هذا العدد ليصـــل إلى 25 ألف يهودي عام 1903م. وقد تعرضـــت الأراضـــي الفلســـطينية لخمس موجات متتالية من الهجرات اليهودية (وفا، 2021)، وهي على النحو التالي:

1. الهجرة الأولى 1882-1903م: وقدم فيها إلى فلسطين حوالي 25 ألف يهودي.

2. الهجرة الثانية 1904–1918م: حدثت هذه الهجرة بعد إنشاء الحركة الصهيونية، وبلغ عدد المهاجرين فيها نحو 40 ألفاً، وكانوا أساساً من الشباب المغامرين الذين جنّدتهم الأجهزة الاستعمارية والصهيونية، ومع نهاية موجة الهجرة الثانية وصل عدد اليهود في فلسطين إلى نحو 85 ألف يهودي.
3. الهجرة الثالثة 1919–1923م: بلغ عدد المهاجرين فيها حوالي 35 ألف مهاجر يهودي.
4. الهجرة الرابعة 1924–1932م: بدأت في زمن الانتداب البريطاني، حيث توافد إلى فلسطين في هذه الموجة نحو 89 ألف مهاجر يهودي.

ومن أجل إزالة صفة الشرعية أو الدينية عن الحركة الصهيونية، يتعين عليّ الإشارة إلى حقيقية أنَّ اليهود هم من قاموا بتحريف كتاب التوراة أثناء كتابته في الأسر البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد وما قبل بعده. وقد كتب اليهود في هذا التحريف بإنهم لهم حقوق تاريخية ودينية على أرض فلسطين. وظلت التوراة محرفة على حالتها إلى أن ظهرت الصهيونية الحديثة في العصور الحديثة، في بداية القرن العشرين، من أجل إنهاء حالة العزلة التي يعيشها اليهود في المجتمعات الأوروبية ومن أجل الدعوة إلى المزيج من دمج اليهود في المجتمعات الأوروبية. وتنطوي على الصهيونية حركة عنصرية أو حركة شديدة العنصرية تقوم على الاستيطان وطرد مواطنين أصليين من الأرض التي كانوا يعيشون عليها لسنوات طويلة (نوفل، 2018).

وتعتبر الحركة الصهيونية عنصريةً منذ بداية ظهورها ونشأتها لأنها تسترت وراء غطاءٍ دينيٍ بعد أن فشلت بصورتها السياسية، ما أدى بها إلى أن أصبحت حركة دينية من أجل كسب عطف الكثيرين وخاصة اليهود في كل العالم. ويرجى الإشارة هنا إلى الفرق ما بين الصهيونية واليهودية والإشارة إلى أن اليهودية هي دين سماوي مثل المسيحية والإسلام في حين إن

الصهيونية هي حركةٌ استعماريةٌ تسترت وراء الدين، واتخذت منه ذريعة من أجل استعمار الأرض والهيمنة عليها ضـــمن مجموعةٍ من الأهداف العدوانية والتوســـعية لهذه الحركة. واختارت هذه الحركة اسم الصهيونية نسبةً إلى صهيون الذي ذكر لأول مرة في التوارة أو في الأسفار اليهودية الدينية من أجل إضـفاء الطابع الديني أو الشـرعي على هذه الحركة الاسـتعمارية الاسـتيطانية البحتة القائمة على طرد سكان أصـليين من منطقة معينة والعيش مكانهم. وتقوم هذه الحركة إلى جانب كونها حركة اســتعمارية على احتكار القوى المادية والعنصــرية في التعامل مع البشــر والتعامل مع المواطنين الذين يعيشون في منطقة واحدة (نوفل، 2018).

تدمج هؤلاء اليهود معاً في دولةٍ واحدة على الرغم من حالة عدم التجانس الواضــحة بين سـكانها الوافدين إليها سـعياً إلى تحقيق الشـعب الإسـرائيلي أو القومية الإسـرائيلية. وقد ظهرت التعريفـات المختلفـة للصـــهيونيـة من قبـل الكثير من البـاحثين والمؤلفين، لكن يبقى تعريف الصـهيونية على إنها إعادة اليهود من كل العالم إلى مناطق الأماكن المقدسـة أو إلى فلسطين هو التعريف الأكثر اســتخداماً من قبل اليهود أنفســهم ما أدى إلى أن قامت دولة إســرائيل على اغتصـاب الأرض من سكانها الأصـليين أو من سكانها العرب الأصـليين من أجل إقامة دولتهم، وتعكس هذه الصــهيونية أو تؤكد على مســألة التوطين في فلســطين ما يعني العداء منذ البداية (المسيري، 2017).

المبحث الثالث

الصهيونية وترسيخ العداء مع العرب

تتكون الحركة الصـــهيونية من ثلاثة مكونات وهي: الســـياســـة اللاهوتية، والاســـتعمار الاستيطاني والازدواج القومي. وتعني السياسة اللاهوتية المسائل الدينية البحتة، ويعني العنصر الثاني نزع الأرض عن أصحابها في حين أن العنصر الثالث هو الازدواج القومي من أجل إعلاء ورفع شأن القومية اليهودية على حساب القوميات الأخرى. ولذلك، أصبحت الصهيونية هي حركة استعمار استيطاني بحت تقوم على انتزاع فلسطين من أصحابها الأصليين من أجل إقامة دولة يهودية على نفس هذه الأرض. ويرمز جبل صـــهيون إلى التجمع أو المركز الروحي للدولة من أجل العودة إليه في المستقبل من قبل اليهود لتأسيس دولتهم على أساس تهويد فلسطين بالكامل التزاماً بمبادئ وتعليمات العقيدة اليهودية.

وبهذا، ترسَّـخ العداء ما بين إســرائيل القائمة على الصـــهيونية وبين العرب المســلمين والمسيحيين لأنَّ الحركة أخذت صورةً دينيةً أو احتمت أو تسترت بالدين في مواجهة الأعداء أو في مواجهة الجوار من أجل تحقيق الأغراض المختلفة لهذه الحركة بتوطين اليهود على أرض فلســطين. وبدأت إســرائيل وبدأ زعماء الحركة الصـــهيونية وعلى رأســهم بالطبع ناحوم جولدمان ينظرون إلى بقاء إسرائيل على المدى الطويل يحتاج إلى تسويةٍ مع العرب، على أن تتطلب هذه التسوية امتلاك الدولة للقوة اللازمة التي تمكنها أو التي تؤهلها لحسم هذه التسوية لصالحها، ما يعني منح الكيان الصـــهيوني ما يكفي من القوة والعتاد العســـكري اللازمين من أجل هزيمة كل البلدان العربية معاً في نفس الوقت إلى جانب ضـــرورة التأكيد على قوة النفوذ الصـــهيوني الدولي بالطريقة التي تمكنه من التأثير على القرارات التي تصـــــدر عن القوى العظمى في العالم وعلى

رأســـهم الولايات المتحدة الأميركية في هذا الشـــأن، إلى جانب ضـــمان وقوف كافة دول العالم وخاصـــة الدول الكبرى مع إســـرائيل في هذا الصـــراع الأبدي مع العرب. وقد أدى ذلك بالدولة الحديثة إلى أن تبذل ما في وســـعها من أجل زيادة قوتها العســـكرية بطريقة تضـــمن لها الهيمنة العسكرية والتفوق العسكري على جميع الجيران العرب ضمن الصراع الأبدي أو الصراع طويل الأبد الدائر بينهم (الكعيبر، 2013).

وقد كان اليهود يبحثون عن إقامة وطناً لهم في أماكن أخرى من العالم مثل: أوغندا أو الأرجنتين عندما كانت الحركة الصهيونية لا تزال تحمل صبغةً سياسيةً بحتة، لكن الأمور تبدلت وتغيرت بعد أن أخذت الحركة الطابع الديني اليهودي، وأدارت وجهتها إلى فلســـطين ما أدى إلى أسلمة الصراع العربي الإسرائيلي وبروزه في عبارات واضحة يطلقها المتظاهرون في الشوارع العربية مثل: "خيبر خيبر يا يهود" نسبة إلى معركة خيبر بين الملسمين واليهود في عهد النبي – محمد صلى الله عليه وسلم– ما يعني أسلمه هذا الصراع. وتعني هذه الأسلمة في الوقت ذاته إطالة أمد هذا الصـــراع إلى أطول وقت ممكن لأن أحداً من الطرفين لا يمكن له أن يتخلى عن دينه. وقد رســـخت الصـــهيونية في أذهان الجميع فكرة أنها حركة دينية أو أنها داعية إلى الديانة اليهودية، وتعمل على حمايتها وحماية حقوق اليهود التاريخية على أرض فلســـطين ما خلق نوعاً من الصـــراعات الوجودية واللانهائية ما بين المســـلمين واليهود، وقد صـــعب ذلك من إمكانيات الوصول إلى حل وسط أو تفاهمات لحلّ هذه الأزمة المعقدة. وقد قامت الحركة الصهيونية وإلى اليوم بمجموعة من السياسات العنصرية التي قد تكون سبباً في صعوبة التعايش في المستقبل ما بين الفلسطينيين والإسرائيليين بعدما قامت الصهيونية بأسلمة هذه الصراعات بالدعوة إلى إقامة وطن لليهود وهو الأمر الذي خلق نوعاً من العداء ورغبة من قبل الجانبين في الصـــراع الأدبي

الذي يصعب من إمكانية الوصول إلى حل لهذه الأزمة. ويضاف إلى ذلك الأهمية الدينية لمدينة القدس باعتبارها مقراً لجميع الديانات السماوية الأخرى وليس الإسلام فقط أو المسيحية فقط أو اليهودية ما خلق انطباعاً لدى المسلمين والمسيحيين في صعوبة الوصول إلى حلّ في ظلّ سياسات التهويد والسياسات الصهيونية التي أدت بهذا الصراع إلى أخذ صورةً دينيةً أكثر من كونها قومية أو سياسية (أبو جلهوم، 2011).

وما يؤكد على أن الصهيونية ليست بالحركة الدينية وأنها اتخذت الدين ستارا أو شعاراً لها هو قدم هذه الحركة وعودة أصولها إلى حركة سياسية. وقد أورد الأديب والمؤلف المصري عباس محمود العقاد رواية عن شراء سيدنا إبراهيم لقبر تحت قمة جبل صهيون عندما كانت المدينة في أيدي اليبوسيين إلى أن جاء بنو يهودا من أجل السيطرة على المدينة قبل أن يعود إليها اليبوسيين من جديد من أجل إعادة إعمارها بعد أن حرقها اليهود. ويعني ذلك سياسية الحركة الصهيونية وهدفها منذ قديم الأزل إلى طرد السكان الأصليين من هذه المناطق والعيش مكانهم، وهو ما أدى إلى حروبٍ تاريخيةٍ قديمةٍ لليهود مع جيرانهم الذين أرادوا السيطرة عليهم. ومن ذلك التاريخ، بات هناك أو ظهر حنين اليهود إلى صهيون أو إلى المملكة الغابرة ما أدى إلى تحولات كبيرة في الحياة السياسية لليهود. وقد تبع ذلك تَفَرُّق اليهود في أنحاءٍ عديدةٍ من الدولة الرومانية، ولم يتجمع اليهود بعد ذلك ما أدى الرغبة في العودة من جديد. ويؤكد ذلك على أنَّ الحركة الصهيونية هي حركةٌ قديمةٌ وأن أهدافها كانت دوماً سياسية وليست دينية. وقدم العقاد دليلاً آخر على ذلك وهي أنَّ المتدينين من اليهود عارضوا الدعوة الصهيونية السياسية منذ بدايتها لكنهم عادوا إلى تأييدها بعد ذلك بعد أن أخذ صبغةً دينيةً بحتةً وبعد أن دعت إلى العودة من جديد إلى أرض الميعاد التي وعد الله بها شعبه المختار على أرض فلسطين.

وتعد الصـهيونية هي وليدة السـياسـة والسـياسـيين ما يعني أنَّ الحركة قائمة في الأسـاس على الاضـطهاد وعلى فكرة القومية أو المطامع الاسـتعمارية البحتة. ويضـاف إلى ذلك أنَّ اليهود كانوا في مختلف أنحاء وأرجاء الدولة الرومانية، وكانوا يشـجعون أنفسـهم دوماً على الانعزال أكثر في دول وأرجاء الدولة الرومانية كي يقولون على أنفســـهم إنهم منعزولون على الرغم من عدم حقيقة هذا الأمر. وكان اليهود يتعمدون اســـتخدام طرق مختلفة للقيام بأعمال البيع والشـــراء إلى جانب وضع قوانين مختلفة للمسائل والأعمال التجارية. ويعني ذلك أنهم أرادوا لأنفسهم هذه العزلة وأن حركتهم ليسـت دينية أبداً بل سـياسـية أخذت صـبغة دينية عملت على إطالة أمد الصـراع مع الجيران العرب الذين فقدوا أراضـــيهم من أجل قيام الدولة الصـــهيونية أو دولة إســـرائيل (العقاد، 2017). ونسـتخلص من ذلك أن الحركة الصـهيونية لم تكن أبداً دينية بل كانت سـياسـية جعلت إسـرائيل تتبنى سـياسـات رديعة تجعلها في حالة اسـتعداد دائم من أجل الانقضـاض على أيّ من جيرانها في أيّ وقت من أجل القضـــاء على هذا الجار إذا فكر في الوقوف في وجه المشـــروع الصـهيوني.

الفصل الثالث

ركائز سياسة الردع الإسرائيلية والشق النظري من هذه السياسة في تعامل إسرائيل مع جوارها العربي

تمهيد

نظراً لتعدد الجوانب ذات الصلة باستراتيجية الردع الإسرائيلية مثل الأهداف والركائز والأنماط المختلفة للردع مثل: نظام القبة الحديدية والردع النووي، سأقوم بتقسيم هذا الفصل إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: ركائز وأهداف سياسة الردع الإسرائيلي

المبحث الثاني: أنماط استراتيجية الردع الإسرائيلي

المبحث الثالث: الردع النووي

المبحث الرابع: القبة الحديدية

وسأسعى في سطور البحث القادمة إلى تناول هذه المباحث الأربعة بالمزيد من التفاصيل من أجل التعرف على جميع ما يتعلق بسياسة أو استراتيجية الردع الإسرائيلي.

المبحث الأول

ركائز وأهداف سياسة الردع الإسرائيلي

تقوم نظرية الردع الإسرائيلية كما يرد على ألسنة وزراء دفاعها على مر التاريخ على التركيز الشديد على الناحية الأمنية بمعنى حالة التأهب القصوى وزيادة أو رفع ميزانية الدفاع إلى أقصى حد ممكن من أجل مواجهة عداء الجيران، وتقوم هذه السياسة أيضاً على زيادة القدرات الدفاعية للدولة كي يظلّ الجيش الإسرائيلي هو الأكثر هيمنة على المنطقة برمتها أو الأكثر قوة في المنطقة. وقد أثر ذلك أيضاً على نظرة إسرائيل كدولة في مسألة السلام على أن أمن إسرائيل هو أساس السلام وأن الجيش الإسرائيلي يتمتع بالحرية الكاملة من أجل العامل علاوة على أن تبقى جميع المسائل الأمنية في أيدي جيش الاحتلال الإسرائيلي دون غيره. وترتكز نظرية أمن إسرائيل التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنظرية الردع على عدم تحمل إسرائيل خسارة أيّ حرب وعلى تبني استراتيجية الردع في مواجهة الأخطار المحتملة مع تَجَنُّب الحرب بأقصى قدرٍ من خلال الوسائل الديبلوماسية منعاً لأيّ نوعٍ من أنواع التصعيد إلى جانب التصدي للإرهاب. وتجعل سياسة الردع إسرائيل مستعدةً في أيّ وقت لخوض الحرب إلى جانب قدراتها على مواجهة الإرهاب في أيّ وقتٍ وبناء القوات المسلحة التي تتناسب مع أيّ حروبٍ مستقبليةٍ قد تدخل فيها الدولة. وقد أدت سياسة أو استراتيجية الردع الإسرائيلية إلى تبنيها للعديد من السلوكيات العسكرية والتسليحية التي أبرزها امتلاك جهاز استخبارات وأنظمة معلومات متكاملة على أعلى مستوى وامتلاك القدرات العالية التي تُمَكّن من تدمير أيّ هدفٍ متحركٍ والقدرات الكبيرة على الوصول إلى الأهداف البعيدة إلى جانب تطوير نظام دفاعي يكون مضاداً للصواريخ وامتلاك نظاماً متقدماً للتدريب ناهيك عن تمكين القوات من العمل والقتال تحت أيّ ظرف مهما كانت درجة صعوبته (سلمان، 1991).

وقد هدفت هذه الاستراتيجية منذ نشأة دولة إسرائيل على تحقيق أهداف واضحة وهي فرض الشرعية الإسرائيلية على جميع شعوب المنطقة، وتأمين المحال الحيوي، وتمكين اليهود في كل العالم من الهجرة إلى وطنهم، وضمان استقرار التفوق الحضاري لإسرائيل بفعالية على المنطقة وفي مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية إلى جانب التأكيد على أهمية التحالفات الإسرائيلية مع الدول الكبرى. وقد زاد من ترسيخ استراتيجية أو فكرة الردع في العقيدة الأمنية أو الدفاعية الإسرائيلية مسألة تعرض إسرائيل لهجمات صاروخية في زمن حرب الخليج الثانية، ما أدى إلى إضفاء بعض التعديلات على استراتيجية الدفاع والردع الإسرائيلية التي ظلت هي المهيمنة على فكر وعقيدة رجال الأمن في إسرائيل. وترتكز نظرية الردع الإسرائيلية على أهمية وجود ما يسمى في الأوساط العسكرية بالعمق الإقليمي الصناعي الذي يتيح مساحة زمنية للإنذار في حالة حدوث هجوم مفاجئ على إسرائيل على أن يكون ذلك في مناطق محدودة في عدد القوات والتسليح بما يمنع الهجوم المفاجئ على إسرائيل في المستقبل. وتقوم استراتيجية الردع الإسرائيلية على أهمية ضمان الهيمنة والسيطرة الإسرائيلية على كل المنطقة بمنع تفوق أيّ دولة أخرى من دولة المنطقة على إسرائيل وخاصة الأسلحة النووية. ويضاف إلى ذلك ضرورة أن تمتلك إسرائيل جميع منظومات الأسلحة الحديثة لتكون قوة ردع حقيقية للدولة في مواجهة الاعتداءات أو العدائيات العربية ومن أجل حرمان المنافسين العرب أنفسهم من الوصول إلى هذه الأنظمة. ويضاف إلى ذلك ضرورة أن تمتلك إسرائيل الردع الاستراتيجي أي الردع النووي منفردة دن السماح لأيّ دولة عربية أخرى بأن يكون لديها نفس هذه الأسلحة (Inbar, 2008).

وترتكز سياسة الردع الإسرائيلية كذلك على البحث عن الفرص المواتية التي يتم خلالها إقناع العرب بقدرة إسرائيل على حسم أيّ معركة تخوضها ضدّهم في أيّ وقتٍ من خلال إثبات

التَفَوّق الإسرائيلي وقد طبقت إسرائيل سياساتها الردعية في مرات عديدة في حروبها مع العرب خاصة في عام 1967 عندما قامت مصر بإغلاق خليج العقبة، وتكرر الأمر نفسه في حرب عام 1973 عندما شنت مصر وسورية الحرب على إسرائيل إلى جانب عام 1991 عندما أطلق العراق صواريخ على إسرائيل إلى جانب الوقوف في وجه المقاومة اللبنانية في جنوب لبنان. وتستهدف سياسة الردع الإسرائيلية منع العرب من تنفيذ أيّ مباغتات في حق إسرائيل في المستقبل، ويكون ذلك في العقيدة الإسرائيلية بتطوير كامل وسائل الردع والتلويح بهم أمام العرب إلى جانب المحافظة في الوقت ذاته على السلام. ويوم الردع الإسرائيلي للعرب دوماً على حقيقة أنَّ من الضروري أن تبقى الفجوة التقنية كبيرة بين العرب وإسرائيل في مجال التسلح إلى أن ييأس العرب تماماً من قدرتهم على اللحاق بقوة إسرائيل سواء العسكرية أو التكنولوجية إلى جانب تطوير ما يكفي وما يلزم من أنظمة ردع وأنظمة استطلاع. ويضاف إلى ذلك التأكيد على قدرة إسرائيل على الوصول إلى أيّ هدفٍ في المنطقة العربية من خلال الأنواع المختلفة للصواريخ عبر ممارسة الردع الانتقامي أو الردع بالعقاب عندما تتطلب الأمور ذلك شريطة عدم الإضرار بعملية السلام (المقاتل، 2012).

المبحث الثاني

أنماط استراتيجية الردع الإسرائيلية

وهناك مجموعة من أنماط الردع الذي تقوم عليها سياسة الردع الإسرائيلية مثل التَدَخُّل المباشر والردع في المواجهة ضدّ الدولة المضيقة والردع الموجه للسكان والردع من خلال الدولة الراعية والردع غير المباشر. وتختلف جميع هذه الأنماط عن بعضها البعض في الكثير من الأوجه. وفي البداية، يعني التَدَخُّل المباشر هو الدخول في حربٍ مباشرةٍ للجيش الإسرائيلي أمام أيّ جماعةٍ مسلحةٍ تقوم بتنفيذ هجوم على إسرائيل. وتنقسم العلميات العسكرية الإسرائيلية إلى نوعين هما العمليات العسكرية الضيفة والواسعة (عباس، 2003). وتعتبر هذه السياسة هي جوهر آليات الردع الإسرائيلي وتعرف بالردع التكتيكي الذي نجح كثيراً. ويتضمن هذا النوع مجموعة من الأفعال العملياتية. وهناك الردع في مواجهة الدول المضيفة الذي يحصل على موافقة من قبل المجتمع الدولي قبل الخوض فيه على غرار حرب غزة عام 2008 / 2009 والحرب على حزب الله. وهناك نوع ثالث من الردع وهو الردع الموجه للسكان الذي يهدف إلى التخلص من الجماعات المسلحة التي تتخذ من السكان دروعاً بشرية من خلال فصل هذه الجماعات عن المجموعات السكانية. وهناك حالة رابعة من الردع وهي الردع من خلال الدولة الراعية التي تركز على منع تهديد المصالح المباشرة لإسرائيل والقيادات ودوائر صناعة القرار ومنع الجماعات المسلحة من الإضرار بالأمن في إسرائيل. وهناك الردع غير المباشر الذي يسمى بالخطة الكبرى التي تعمل على تنفيذ الأهداف بعيدة المدى بالنسبة للأمن القومي الإسرائيلي على المدى الطويل من خلال مراحل زمنية خمسية وعشرية مخططة من أجل تأمين إسرائيل كدولة وككيان حالي من أيّ مواجهات مستقبلية مع العرب أو أيّ مشكلات أمنية آنية (عبد السلام، 2008).

وتعتبر الحرب الاستباقية هي أحد أساليب استراتيجية الردع الإسرائيلية، وقد كانت هذه الحروب الاستباقية هي المميزة لجميع الحروب التي خاضتها دولة إسرائيل عبر تاريخها من أجل إجهاض الخصم ومن أجل تحقيق الانتصار عليه. وترتبط بهذه الاستراتيجية أخرى ذات صلة، وتقوم على الحدود الآمنة للدولة من خلال الاعتماد على الضربة الأولى الهجومية والحرب الاستباقية أو نقل الحرب إلى خارج أرض إسرائيل أيّ إلى أرض العدو. وتهدف استراتيجية الردع إلى إجبار الخصوم عن تنفيذ أيّ خططٍ تجاه إسرائيل أو حتى التفكير في استعادة فلسطين. وتلجأ إسرائيل إلى مسألة التلويح بالعمل العسكري كنوع من الردع اللازم الذي تستخدمه الدولة عند اللزوم ما يعني أهمية منع أيّ تهديدٍ على الدولة من خلال سياسة الردع (المصري، 2009).

وقد دمجت استراتيجية الردع الإسرائيلية ما بين الردع التقليدي والردع النووي معاً في الوقت ذاته من أجل جعلها سياسة قابلة للتنفيذ على أرض الواقع من خلال التركيز على فاعلية الجيش الإسرائيل وقدرته في أيّ وقتٍ على مواجهة أسوأ الاحتمالات أو مواجهة الأخطار والمخاطر المتوقعة مع استغلال التفوق العلمي والتكنولوجي الإسرائيلي في خدمة سياسة الردع. وترتكز استراتيجية الردع الإسرائيلية كذلك على مجموعةٍ من المقومات الأخرى التي أهمها التَطَوّر والقوة في جميع المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والعلمية إلى جانب العمل على تفتيت الأطراف التي هي في مواجهة إسرائيل منعاً لتَوَحُّد هذه القوى في مواجهة إسرائيل. وتتبنى استراتيجية الردع الإسرائيلية إلى جانب ذلك مجموعةٍ من الأدوات التي تساعد على توفير آليات الإنذار الكافية في مواجهة التهديدات المحتملة بما يمنع امتلاك العرب لنفس الأنواع من التكنولوجيا المتقدمة في الحروب التي سيقومون بخوضها ضد إسرائيل مستقبلا (الكناني، 2020).

المبحث الثالث

الردع النووي

لقد عملت إسرائيل عبر مجموعةٍ من المراحل على توفير دورة الوقود النووي بالمزيد من الكوادر العلمية والعملية اللازمة، ودخلت في الكثير من الاتفاقيات مع الدول الأوروبية ذائعة الصيت في هذا المجال من أجل تطوير برنامج نووي يُمَكّنها من سياسة الردع النووي. وقد استهلت المرحلة الأولى ذلك من الأعوام من 1947 إلى 1965 في حين استهلت المرحلة الثانية في عام 1963 وأمتدت إلى عام 1966 وهي التي شهدت قيام إسرائيل بالتعاون مع دول صديقة مثل جنوب إفريقيا في المجال النووي (رائد، 2011). وخلال المرحلة الثالثة، التي أمتدت ما بين الأعوام 1966 إلى 1986 قامت إسرائيل بنفسها بإنتاج الأسلحة النووية خاصة في أعقاب حرب يونيو في عام 1967. وكانت المرحلة الثانية منذ عام 1986 إلى الآن وعي المرحلة التي شهدت قفزةً نوعيةً كبيرةً في القدرات النووية الإسرائيلية التي شهدت تأسيس مجموعة من المؤسسات والهيئات الإسرائيلية العاملة في هذا الشأن على تطوير الأسلحة النووية، وقد شملت هذه المؤسسات هيئة تطوير وسائل القتال، ومؤسسة الطاقة الذرية الإسرائيلية إلى جانب جمعية الأشعة الإسرائيلية ومعهد إسرائيل التقني الذي يسمى في الغالب التختيون. وقد عملت إسرائيل وسعت إلى توفير كميات كبيرة من اليورانيوم اللازم للأعمال النووية، وقد أعتمدت في ذلك على التعاون مع دول أخرى مثل كندا والبرازيل والغابون وإفريقيا الوسطى. وقد كلف البرنامج النووي إسرائيل أموالاً كبيرة من ميزانية الدولة. وتم رفع القدرات الخاصة بهذه المفاعلات عبر المدد الزمنية المختلفة. وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ تطوير القدرات النووية الإسرائيلية هو ما دفع إيران لتحدي المجتمع الدولي وتطوير برنامج نووي من أجل الوقوف في وجه سياسة الردع النووي الإسرائيلية (عرجون، 2016).

وتقوم استراتيجية الردع النووية الإسرائيلية على مبدأ العلنية بدلاً من السرية بهدف ردع الدول العربية ومنعهم حتى من مجرد التفكير في إلحاق الضرر بالأمن القومي الإسرائيلي ما يعني أنَّ الدول العربية بات عليها أن تدرك أنها ستواجه الردع النووي الإسرائيلي في حالة أن فكرت في الحرب على إسرائيل أيّ أنها ستواجه سيلاً من القنابل النووية الإسرائيلية في حالة هذه الحرب ما قد يؤدي إلى إبادة مدن عربية بأكملها. وترتكز استراتيجيات الردع النووية الإسرائيلية على قصف مدن حيوية في الدول العربية مثل الرياض وجدة والقاهرة والجيزة وأسوان والإسكندرية وعمان والزرقاي وإربد وطرابلس وبنغازي، لأنَّ هذه المدن تحتوي على منشآت حيوية قادرة على تعطيل كافة الحياة في هذه الدول. وتهدف هذه السياسات النووية العلنية إلى تقوية المناعة الداخلية في إسرائيل وتخفيف قلق ومخاوف إسرائيل من أن العرب سيشنون حرباً عليها في أيّ وقت بأسلحةٍ تقليدية. وقد هدفت إسرائيل إلى إظهار هذه السياسة إلى العلن من أجل إخافة الأعداء أكثر شيء ما يعني أنَّ العلنية هي جزء من سياسة الردع الإسرائيلية (محارب، 2013).

ويتضح من علنية هذه السياسات النووية الإسرائيلية مسألة اعتماد السياسات الردعية على التهديد فقط من الجانب الأقوى وهو إسرائيل باعتباره الشخص الذي يمتلك الأدوات والقدرة والتصميم على تنفيذ هذا التهديد لحماية أمنه القومي. وتستخدم إسرائيل التهديدات عبر الربع من أجل منع الطرف الآخر وهو الطرف العربي من الشروع في تنفيذ الإجراءات أو الأساليب التي قد تلحق الضرر بالجانب الإسرائيلي وأمنه القومي. وتقوم سياسات الردع الإسرائيلية على مجموعة من الخطط التي أهمها بالطبع وكما ذكرت المسائل النووية والتركيز عليها إلى جانب التموضُّع في سوريا من أجل الضغط على حزب الله. ويتضح من سياسات الردع الإسرائيلية دوماً أنَّ الحروب التي يخوضها جيشهم هي التي تؤدي إلى تغييرات في الاستراتيجيات الردعية المستخدمة من قبلهم.

ومن بين أدوات استراتيجية الردع الإسرائيلية كذلك استخدام ظروف أمنية صعبة على الحدود من أجل منع الفلسطينيين أو غيرهم من الدخول إلى الأراضي الإسرائيلية لتنفيذ عمليات من خلال إخافتهم من عواقب ذلك بأنهم قد يتعرضون إلى الإجراءات العقابية الصعبة على الحدود مثل الإرباك الليلي على الأسلاك والجدران الفاصلة وغيرهم من الظروف الأمنية الأخرى الصعبة (مصلح، 2021).

وقد استهل الردع النووي الإسرائيلي وسط حالةٍ كبيرةٍ من السرية مع انطلاق هذا البرنامج في عام 1948 في فترة حكم غوريون، وقد كانت هذه السرية هي الدافع الإسرائيلي للشروع في تنفيذ بناء المفاعل النووي. وبدأت هذه السياسة النووية الإسرائيلية تسعى إلى ديمومة أكثر بالتعاون مع إدارة الرئيس الأميركي كيندي سعياً منهم إلى تنفيذ مشروعات نووية إسرائيلية تتميز بالديمومة نظراً لحاجة إسرائيل إلى الطاقة والمياه في ذلك الوقت. وتطورت الأهداف الإسرائيلية بعد ذلك من برنامجها النووي من أهدافٍ طاقاويةٍ أو أهدافٍ اقتصاديةٍ إلى أهدافٍ أمنيةٍ بحتةٍ سعياً إلى حماية الأمن القومي الإسرائيلي، ولذلك وجدت القيادة في إسرائيل أنَّ من الأفضل أن يتم فرض سرية تامة على التعامل مع البرنامج النووي. وقد انتهت المفاوضات بين البلدين بالتوقيع على مذكرة تفاهم في واشنطن في تاريخ 1 يونيو 1963 بشأن مفاعل ديمونة النووي، وقد نصت مذكرة التفاهم في ذلك الوقت على أن تسمح إسرائيل للولايات المتحدة الأميركية بالتفتيش على الموقع لكن ليس بشكلٍ دائمٍ إلى جانب أهمية ألا تكون إسرائيل هي السبب في الانتشار النووي في هذه المنطقة. ومع وصول الرئيس جونسون إلى الحكم، رفض تمكين إسرائيل من تصنيع السلاح النووي بشكل مباشر، لكنه منح إسرائيل طائرات أميركية قادرة على حمل رؤوس وقنابل نووية. وكان تولي كيسنجر منصب مستشار الأمن القومي في الولايات المتحدة سبباً في حيازة إسرائيل لأسلحة نووية بموافقة

أميركية كاملة، وقد تحجج كيسنجر وقتها بعدم قدرة واشنطن على منع إسرائيل من مزاولة حقها في حيازة أسلحة نووية. وقد اتفق الجانبان في الأخير على تمكين إسرائيل من اقتناء سلاح نووي بشكلٍ سريٍ وعدم ممارسة الضغط عليه للتوقيع على اتفاق حظر انتشار السلاح النووي نظير فرض سرية إسرائيلية تامة وكاملة على هذا الأمر وعدم إخراجه إلى العلن. وتميزت السياسة النووية الإسرائيلية بالغموض خاصة وان رجال الأمن في إسرائيل اعتادوا تغيير استراتيجيتهم النووية مع كل رئيس أميركي جديد يأتي إلى البيت الأبيض. وكان فيلدمان أول من دعا إلى إخراج الملف النووي الإسرائيلي إلى العلن. وبات يهدد علناً بضرب أهداف حيوية في عواصم عربية بالقنابل النووية التي تمتلكها إسرائيل، وكان يرى فيلدمان أهمية علنية الملف النووي الإسرائيلي لعدة أسباب أهمها تعزيز المناعة الداخلية العربية، وزرع الخوف في نفوس العرب من شن حرب على إسرائيل، تخفيف أعباء ميزانية الدفاع الإسرائيلية، وحفظ ميزانية الأمن بالاعتماد على استيراد الأسلحة الأميركية وسن قوانين جديدة ذات الصلة بصناعة القرارات بشأن الأسلحة النووية. وقد تبنت إسرائيل هذا الغموض في التعامُل مع برنامجها النووي من أجل إيهام الآخرين بأنها دولةٌ ملتزمةٌ بمسألة المحافظة على منع انتشار السلاح النووي منعاً لسحب الشرعية الدولية من تحت أقدام إسرائيل في التعامل مع دول العالم المختلفة. وتبنت هذه السياسة كذلك منعاً لإظهار علنية امتلاكها لهذه الأسلحة ما قد يكون سبباً في تقليل الدعم المقدم لها من قبل واشنطن ما يعني حاجة إلى تفوقٍ آخر في أسلحةٍ تقليديةٍ إلى جانب النووية. وسعت إسرائيل في التسعينات إلى اقتناء الكثير من الغواصات المزودة برؤوسٍ نوويةٍ وخاصةً من ألمانيا. وبدأت منذ عام 2002 في بناء مراكز قيادة محاطة ومحمية من أسلحة نووية ودمار شامل. وقد كان الهدف الأساسي من ذلك هو زرع الخوف والرعب في قلوب العرب من مغبة تنفيذ هجمات على إسرائيل (محارب، 2013).

المبحث الرابع

القبة الحديدية

وقد كانت القبة الحديدية الإسرائيلية أو الدرع الصاروخي الإسرائيلي أحد أدوات استراتيجية الردع الإسرائيلي. وقد تم الإعلان عن هذه القبة الحديدية في عام 2010 من قبل شركةٍ حكوميةٍ إسرائيليةٍ تسمى رافائيل المتخصصة في أنظمة الدفاع. وقد هدفت هذه القبة إلى اعتراض الصواريخ قصيرة المدى التي اعتادت جماعة حزب الله على إطلاقها على المدن الإسرائيلية. وقد تم تطبيق هذه القبة على مقربة من الحدود الإسرائيلية مع غزة في عام 2011 سعياً من قبل إسرائيل إلى منع إسقاط الصواريخ عليها. وتمركزت بطاريات صواريخ هذه القبة على وجه التحديد. وتعمل هذه القبة الحديدية وفقاً لآليات تمكنها من تَتَبُّع الصواريخ قصيرة المدى التي تطلق من قبل المقاومة الفلسطينية واللبنانية على المدن المتاحة للحدود بين إسرائيل وهاتين البلدين. وتعتبر بطاريات صواريخ القبة مزودة بتقنيات رادار عالية تمكنها من تتبع أيّ عددٍ من الصواريخ وتشتيته، وقد دعمت الولايات المتحدة الأميركية هذه القبة بالمليارات. ويعتقد صناع السياسات العامة في إسرائيل في قدرة هذه القبب الحديدية على منح إسرائيل الأفضلية والكثير من المميزات في التعامل مع القذائف الصاروخية التي يتم إلقاؤها على المدن الإسرائيلية القريبة من الحدود. وتتكون هذه القبة من مدفعية معادية وحدة الرصد والرادار ووحدة إدارة المعركة والسيطرة عليها إلى جانب الوحدة المسؤولة عن إطلاق الصواريخ (BBC News، 2021).

وبعد تناول استراتيجية الردع الإسرائيلية بحوانبها وآلياتها وأدواتها المختلفة، سأتطرق في الفصل القادم لمستقبل هذه الاستراتيجية في ظلّ فشل القبة الحديدة في تحقيق أهدافها بمنع إسقاط الصواريخ على إسرائيل، وسأسعى إلى تسليط الضوء على الفترات التي نجحت فيها هذه الاستراتيجية

والفترات الأخرى التي فشلت بها حتى يتسنى لي تقديم تقييماً موضوعياً حول مستقبل هذه الاستراتيجية للقراء.

الفصل الرابع

مستقبل استراتيجية الردع الإسرائيلية

تمهيد

قبل إعطاء تقييم لمستقبل استراتيجية الردع الإسرائيلية، يتعين عليّ كباحث أن أتناول جوانب نجاح وإخفاق هذه الاستراتيجية. وعليه، ووفقاً لهذا الأساس، سأقوم بتقسيم هذا الفصل إلى المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: نجاحات وإخفاقات استراتيجية الردع الإسرائيلية.

المبحث الثاني: مستقبل استراتيجية الردع الإسرائيلية.

وسأسعى في سطور البحث القادمة إلى تناول هذين المبحثين بالمزيد من التفاصيل من أجل إعطاء القارئ تقييماً موضوعياً لمستقبل هذه السياسة الإسرائيلية:

المبحث الأول
نجاحات وإخفاقات استراتيجية الردع الإسرائيلية

بسبب طول الفترة الزمنية من إعلان قيام إسرائيل كدولة في عام 1948 إلى الآن، سأقوم بتقسيم هذه الفترة إلى مرحلتين وهما ما قبل حرب أكتوبر مع العرب في عام 1973 وما بعد هذه الحرب، لأنّ نتائج استراتيجية الردع الإسرائيلية تباينت في هاتين المرحلتين.

أولا: استراتيجية الردع الإسرائيلية قبل عام 1973

وبصورةٍ عامة، وخلال الفترة من عام 1948 وإلى عام 1973، يمكن تقييم سياسة الردع الإسرائيلية على أنها ناجحةٌ بدليل انتصار إسرائيل في غالبية المعارك التي خاضتها ضدّ الدول العربية المحيطة بها. وكانت أبرز نجاحات سياسة الردع الإسرائيلية في خمسينات القرن الماضي عندما قامت بتنفيذ الكثير من العمليات التي حالت دون تَسَلُّل الفدائيين والمتسللين من الدول العربية المجاورة لإسرائيل من أجل تنفيذ الأعمال الفدائية التدميرية التي تودي بحياة الإسرائيليين. وبما أنَّ الاغتيالات كانت جزءاً من سياسة الردع الإسرائيلي، فقد أثبتت هذه الاستراتيجية نجاحاً كبيراً بتشكيل الوحدة 101 من أجل تنفيذ العديد من الاغتيالات لإخافة أعداء إسرائيل من مغبة تنفيذ أعمال ضدّها. وعلى الرغم من أنَّ العمليات الإسرائيلية التي نفذتها مصر في سيناء لقتل الجنود المصريين لم تحقق هدفها الأساسي بإسقاط نظام عبد الناصر في ذلك الوقت إلا أنَّ هذه العمليات أثبتت نجاعة سياسة الردع الإسرائيلية لأنها أعطت الرئيس المصري جمال عبد الناصر في ذلك الوقت انطباعاً عن أنَّ أيّ حربٍ مع إسرائيل ستنتهي إلى خسارة جيشه، ما يعني نجاح سياسة الردع الإسرائيلية في ذلك الوقت.

ويتعين عليّ في هذا السياق الإشارة إلى أنَّ التحالف الإسرائيلي مع فرنسا وبريطانيا في عام 1956 خلال العدوان الثلاثي على مصر كان جزءاً من سياسة الردع، لأنَّ الجميع في ذلك الوقت بات على يقين أنَّ هذه الدول ستقف إلى جانب إسرائيل في حالة خوضها أو دخولها في أيّ حربٍ مع العرب. وكان الشغل الشاغل لسياسة الردع الإسرائيلية هي منع المتسللين عبر الحدود من الدخول إلى الأراضي الإسرائيلية من أجل تنفيذ الأعمال الإرهابية على أرضها. وقد كان النجاح الأكبر لسياسة الردع الإسرائيلية في عام 1967 عندما تمكنت في ساعات من هزيمة جيوش عربية كبيرة على رأسها الجيش المصري الأكبر في المنطقة في ذلك الوقت والذي كان مصدر فخر بالنسبة للقيادة المصرية ناهيك عن أنَّ النظام المصري كان يتمتع بشعبية كبيرة. وعلى الرغم من هذه النجاحات الكبيرة لسياسة الردع الإسرائيلية إلا أنها فشلت أو أخفقت في عام 1968 بعد أن واجهت القوات الإسرائيلية مقاومة كبيرة من قبل القوات الفلسطينية والجيش الأردني عندما هاجم الجيش الإسرائيلي قرية الكرامة الواقعة على الحدود الأردنية الفلسطينية. وخلال سنوات حرب الاستنزاف، بدت سياسة الردع الإسرائيلية هشة للغاية، ولم تتمكن من منع أعدائها من تنفيذ أعمال عدائية ضدّها، وكذا لم تتمكن من تغيير الوضع القائم على الأرض. وكانت حرب عام 1973 هي الفشل الأكبر الذي واجه سياسة الردع الإسرائيلية، لأنَّ العديد من القوات أو الجيوش العربية قامت بمهاجمة إسرائيل ما أكَّدَ على فشل سياسة الردع الإسرائيلية في تحقيق أهدافها ما يعني تآكل هذه السياسة أو هذه الاستراتيجية. وأكد موشيه ديان في ذلك الوقت أنَّ سبب الهجوم العربي على إسرائيل في ذلك الوقت يعود إلى الإفراط الزائد في الثقة من الجانب الإسرائيلي بأنَّ سياسة الردع التي تبنتها منذ قيام دولتها قادرة على منع الآخرين من مجرد التفكير في شن هجوم على إسرائيل. ويضاف إلى ذلك أنَّ الحرب مع العرب في عام 1973 أثبتت لإسرائيل عدم قدرة العمليات العسكرية على تحقيق أهداف الدولة في إسرائيل خاصة مع تصاعُد المقاومة من قبل اللبنانيين والفلسطينيين.

ثانيا: استراتيجية الردع الإسرائيلية بعد عام 1973

لقد كانت حرب عام 1973 بين العرب وإسرائيل هي بداية فشل استراتيجية الردع الإسرائيلية بسبب تصاعُد المقاومة ضدّ إسرائيل من قبل لبنان وفلسطين كما أنَّ إسرائيل بدأت بعد هذا التاريخ في محاربة الجماعات وليس الجيوش ما يعني أنَّ هذه السياسة نجحت أمام الجيوش النظامية وفشلت أمام الجماعات مثل حماس وحزب الله. وتستخدم إسرائيل الردع من أجل التأثير على قرارات الطرف الآخر لمنعه من استخدام القوة بطريقة تضرّ بالمصالح الإسرائيلية أو بأمنها القومي. وقد طالت سياسة الردع الإسرائيلية الكثير من الانتقاد في الداخل الإسرائيلي خاصة بعد حرب لبنان في عام 2006 والحروب الثلاث التي خاضتها إسرائيل ضدّ غزة. وقد كانت هناك العديد من المطالبات لإسرائيل بأن تقدم على ترميم هذه السياسة وتغييرها. وعندما قامت الانتفاضة الفلسطينية، بدأ الأوساط الداخلية في إسرائيل تدرك أهمية طرح سياسة الردع للنقاش خاصة وأنَّ هذه السياسة لم تعد ذات فعالية كافية للقيام بحماية إسرائيل كدولة قامت في الأساس على الردع. وقد فشلت سياسة الردع الإسرائيلية مجدداً في حماية إسرائيل منذ عام 2006 خاصة وأنَّ إسرائيل بدأت منذ ذلك التاريخ في محاربة تنظيمات وليس جيوش، ولم تتمكن إسرائيل من دحر أيّ من هذه التنظيمات ما يعني الفشل التام لجميع استراتيجيات الردع الإسرائيلية بأنواعها المختلفة مثل الجارف والمحدد والاستراتيجي ما أدى بالدولة في إسرائيل إلى تبني مجموعة أخرى من استراتيجيات الردع مثل تخفيف حدة المواجهة والامتناع عن حسم المعارك باهظة الكلفة وتقصير عمر المواجهة وإجبار القسم على أداء ثمناً باهظاً نظير محاولة افتعال أيّ مواجهة مع إسرائيل. وتبنت إسرائيل كذلك سياسة أو استراتيجية تنقيب العشب التي تعني ضبط النفس بعدم الرد على الأعمال الهجومية إلا بطريقةٍ قاسيةٍ وعلى فترات من أجل رسالة واحدة وواضحة مفادها أنَّ القضاء على إسرائيل أمراً

غير ممكن. وإلى جانب ذلك، تبنت إسرائيل استراتيجي عقيدة الضاحية التي تعني تفعيل أكبر قوة عسكرية ممكنة وخاصة السلاح الجوي خاصة في مواجهة حزب الله إلى جانب استراتيجية من استعادة القوة من أجل منع التنظيمات الأخرى التي تواجهها إسرائيل من استعادة قوتها العسكرية الهجومية والحفاظ على وضعهم الاقتصادي والسياسي ضعيفا. وقد اعتبرت هذه الاستراتيجيات ناجحةً لأنها جلبت الهدوء إلى شمال إسرائيل. وهناك مؤشرات تدل على أن استراتيجية الردع الإسرائيلية ستظل فاشلة في السنوات القادمة بسبب الأوضاع الصعبة في غزة وسعي أهلها إلى الثورة على هذا الوضع وتحسين الأوضاع في ظلّ الحصار ما يعني أنَّ سياسة الردع الإسرائيلية نجحت فقط إلى عام 1973 وأن ما بعد ذلك كان فشلا (أبو عماد، 2016).

وتعتبر المقاومة الفلسطينية الناجحة وبشكل عام سبباً من الأسباب الرئيسية التي تؤكد على فشل سياسة الردع الإسرائيلية. وقد استهلت المقاومة اللبنانية لإسرائيل منذ أيام الحرب المنسية في عام 1978 عندما تدخل الجيش الإسرائيلي على الأرض في لبنان من أجل منع المقاتلين الفلسطينيين من الإضرار بالأمن القومي الإسرائيلي. وقد أكدت المقاومة الفلسطينية واللبنانية توازن الردع والرعب مع العدو خاصة بعد أن صار الفلسطينيون على درب اللبنانيين في تبني نهج المقاومة. وكان أبرز دليل يعكس فشل سياسة الردع الإسرائيلية هو أنَّ إسرائيل سعت في جنوب لبنان إلى التعاون مع أهل هذه المنطقة سعياً إلى إجبارهم على العمل معها أو مع عملائها، لكنهم لم يرضخوا في الأخير لهذه الطلبات الإسرائيلية (القدس العربي، 2021).

وفي الحرب الأخيرة على غزة، كان الفشل الأكبر لسياسة الردع الإسرائيلية بسبب التطور الهائل لصواريخ المقاومة الإسرائيلية التي نجحت في اختراق منظومة القبة الحديدية الإسرائيلية وإلحاق أذى وضرر بالبنى التحتية وبإسقاط المدنيين في الداخل الإسرائيلي. وشهدت هذه الحرب

الأخيرة أكبر نسبة من إطلاق الصواريخ الفلسطينية على الأراضي المحتلة منذ عام 1948 ما أدى إلى حالة من الإرباك الكبيرة في صفوف الاحتلال. وقد نجحت المقاومة الفلسطينية في إخضاع الأعداء لها أو في إخضاع قوات الاحتلال لها بسبب الكم الكبير من الصواريخ الذي تم إطلاقه على المدن الإسرائيلية ما تسبب في هرب الإسرائيليين واختبائهم في المخابئ والممرات والأنفاق خوفاً من هذه الصواريخ. وتحولت صواريخ حماس واستعداداتها العسكرية للمواجهة مع الاحتلال إلى أداة ردع فلسطينية أو أداة ردع للمقاومة الفلسطينية في مواجهة إسرائيل والاعتداءات الإسرائيلية المتكررة (بلال، 2021).

المبحث الثاني

مستقبل استراتيجية الردع الإسرائيلية

ورأى الكثير من الباحثين أنَّ فشل استراتيجية الردع الإسرائيلية سيجعل إسرائيل مضطرة دوماً إلى أن تتجه نحو الاجتياح البري للمدن الفلسطينية في المستقبل من أجل مواجهة المقاومة على الجانب الآخر. وألمح الكثير من الباحثين أيضاً إلى أن نظرية الكثيرة في الأعداد هي سبب فشل نظرية الردع الإسرائيلية بسبب عدم قدرة القبب على التعامل مع الكم الكبير من الصواريخ، الذي أطلق مؤخراً من قطاع غزة صوب المدن الإسرائيلية. وبات الخبراء العسكريون الإسرائيليون أنفسهم يشككون في فعالية القبب الحديدية التي بسبب صلابة النظام الصاروخي الهجومي من قبل الجانب الفلسطيني المقاوم. وقد حصلت إسرائيل بسبب ذلك على الكثير من الدعم المالي الأميركي في سبيل تطوير القبب الحديدية. وتعقدت الأمور أكثر وأكثر على الأرض بسبب التكاليف المالية الكبيرة التي يتطلبها الاجتياح البري على الأرض للمدن الفلسطينية وعلى رأسها غزة. وبسبب تغير هذه الأوضاع على الأرض، يمكن القول بأن سياسة الردع الإسرائيلية كانت ناجحة فقط إلى عام 1973، بينما جاءت فاشلة تماماً بعد ذلك بسبب قوة المقاومتين اللبنانية والفلسطينية (عطوان، 2020).

وبسبب تآكُّل الردع في الفترة الأخيرة، لجأت إسرائيل إلى نوعٍ من التنكيل أكثر من الأعمال العسكرية المهنية، وبدأ الكيان يمارس الكثير من الجرائم الموضوعة بخططٍ مدروسةٍ وخططٍ محددة الأهداف. وبات التدمير الممنهج هو شعار القيادة الإسرائيلية في التعامل مع المقاومة الفلسطينية (حيدر، 2021). وقد بذلت القيادة في إسرائيل جهوداً كبيرة على مدى السنوات الماضية من أجل تطوير الآليات الردعية لديها والتي نجحت أكثر ما نجحت في التعامل مع الجيوش العربية أكثر

من حركات المقاومة. وتكمن مشكلة الردع الإسرائيلي في التركيز أكثر شيء على الحروب التقليدية أكثر من قتال مجموعات المقاومة. وأعتمدت إسرائيل على حقيقة قدرتها وحدها على تحديد المدى الزمني للحرب وشدتها. وكانت كلمة السر في سياسات الردع الإسرائيلية دوماً هي أن العدو سيتكبد خسائر فادحة في حالة أن فكر في الاعتداء على إسرائيل. وكان الخوف سائداً في الكثير من العواصم العربية من تعرضهم أو من إمكانية تعرضهم لهجمات إسرائيلية. وقد حققت هذه السياسة مجموعةً كبيرةً من النجاحات المتكررة (Bar, 2020).

ومن أسباب تراجع أو تآكل الردع كذلك، يمكن الإشارة إلى الانخفاض الملموس في عناصر المبادرة خاصة وأنَّ الجيش الإسرائيلي ضبط نفسه في العديد من المرات مكتفياً بمجموعة من ردات الفعل. وقد تحدث الكثير من العسكريين الإسرائيليين دوماً عن تآكل سياسة الردع لديهم في العديد من الصحف الإسرائيلية الناطقة بالعبرية والعربية. وعلى سبيل المثال، قال رون بن يشاي مراسل صحيفة يديعوت أحرنوت الشهيرة بأنَّ الردع الإسرائيلي تراجع في مواجهة الفلسطنينيين ومقاومتهم، وتحدث بنيامين نتانياهو كذلك عن أنَّ السلام مع العرب قد يصبح ممكناً في حالة أن استند هذا السلام إلى قوة الردع الإسرائيلية ما يعني من حديثه عدم قدرة هذا الردع على فرض الواقع الذي ترغبه دولة إسرائيل أو الواقع المطلوب لتحقيق أمنها القومي (Ben-Horin & Posen, 1981). وتحدث أحد القادة العسكريين وهو المقدم Gal Hirsch عن أنَّ طول النفس وقدرة الردع الإسرائيلية باتوا هم الهدف المركزي في هذه المرحلة الحرجه، وكذا أعرب الكثير من القادة العسكريين والأمنيين عن أنَّ الردع ونجاحه في المستقبل يتطلب الاستمرار في تنفيذ الهجمات القوية على الأهداف الفلسطينية مع فرض ما يعرف باسم العقوبات الجماعية. وتحدث المعلق العسكري رؤوبين بدهتسور في جريدة هارتس عن أن هناك تآكلاً كبيراً في سياسات الردع الإسرائيلية في الآونة الأخيرة من

جراء المقاومة الكبيرة من قبل الفلسطينيين واللبنانيين في الآونة الأخيرة ما أدى إلى تآكل قدرات الردع الإسرائيلية بشكلٍ كبير. وأعرب غابي شيفر عن قلق الأجهزة الأمنية في إسرائيل من تراجع قدرات الردع الإسرائيلي على التعامل مع ما أسماه هو بنفسه حروب "العصابات". وعليه، يمكنني من جديد أو أؤكد وفقاً لانطباعات القادة العسكريين الإسرائيليين أن سياسة الردع الإسرائيلية تآكلت منذ عام 1973 وأن نجاح هذه السياسة أو هذه الاستراتيجية كان فقط إلى عام 1973 (LIEBERMAN , 1995). وما يعزز ذلك الطرح هو أن إسرائيل وحتى خريف 1972 لم تتلقى أيّ هجمة من الخارج على عكس صيف عام 2006 والذي توقعت فيه وبقوة حدوث هجوم خارجي وشيك (أبو عامر، 2008).

لقد حدثت العديد من الشواهد الميدانية التي أكدت على إصابة قوة الردع الإسرائيلية في مقتل، مثل: صواريخ الكاتيوشا التي شهدت العديد من العمليات الاستشهادية التي شككت في قدرة الجيش على تحقيق الانتصارات الاستراتيجية الساحقة، وقد ظهر حزب الله في صورة الطرق القادر على إيلام إسرائيل وإلحاق الضرر بها. وقد جاءت اعترافات بذلك على ألسنة رجال عسكريين وأمنيين إسرائيليين على رأسهم مارك بيري من مركز النزاعات الذي صنف الحزب على أنه القوة الثالثة في الشرق الأوسط بعد إيران وبعد إسرائيل. وأعترف كارمي جيلون الرئيس الأسبق للشاباك الإسرائيلي بأنَّ إسرائيل ما كانت ستقوم كدولة في عام 1948 لو كانت هناك مقاومة فلسطينية ولبنانية في ذلك الوقت من قبل رجال حزب الله والمقاومة الفلسطينية. وأعتبر عاكي أيالون أنَّ المقاومة الفلسطينية سواء حماس أو حزب الله تم تنفيذهم من قبل رجال يفوقون في قدراتهم العسكرية الكوماندور، في حين اعتبر شلومو غازيت بأنَّ المواجهات مع حماس أو مع حزب الله كانت مخزيةً في السنوات الأحيرة بدليل قدرتهم الكبيرة على إلحاق الضرر بإسرائيل (Elghossain, 2020).

ورأى أفرايم هاليفي أن حزب الله شديد الخطورة وأنه أخطر بكثير من منظمة التحرير الفلسطينية التي نجحت إسرائيل في طردها من لبنان. ورأى وزير الدفاع الإسرائيلي السابق موشيه ارنس أن درجة المقاومة الكبيرة من قبل الفلسطينيين واللبنانيين ستؤدي في الأخير إلى اتساع وزيادة عدد من يقاومون إسرائيل من العرب والمسلمين في إطار هذه الحرب المقدسة (الأزهري، 1999). وقد أدى تآكُّل استراتيجية الردع الإسرائيلية إلى تباين في الرؤى ووجهات النظر في الداخل الإسرائيلي إزاء مجموعة كبيرة من القضايا مثل التأييد الشعبي الإسرائيلي للخروج من جنوب لبنان، وفك الارتباط مع غزة إلى جانب مسألة قدرة الجدار العازل على حماية أمن إسرائيل. وقد بات حزب الله هو من يسوق نفسه على أنه القوة الردعية الأكبر في وجه إسرائيل. وعليه، يمكن تفسير أسباب فشل سياسة الردع الإسرائيلية مؤخراً في مجموعةٍ من النقاط على النحو الآتي:

1. احتدام الصراع بين حزب الله وإسرائيل وإثبات الحزب لقدرة عالية على المقاومة وعلى التعامل مع أهداف في عمق إسرائيل إلى جانب فشل إسرائيل في القضاء على الحزب (الأزعر، 1987).
2. تراجع أهداف الردع الإسرائيلي من القضاء على حزب الله بشكل كامل إلى مجرد الاكتفاء بطرده من جنوب لبنان أو عدم وجوده بها. وقد تغير أسلوب حديث القيادات العسكرية الإسرائيلية عن حزب الله، إذ راحوا يتحدثون عن "التَغَّلُّب عليه" أو "الانتصار عليه" وليس أيّ شيء من العبارات السابقة مثل "استئصال الغول" أو "القضاء على العدو" (عدنان، 2006).

3. اعترافات كبيرة من قبل كبار القادة العسكريين في إسرائيل على ثمة صعوبات كبيرة تواجه الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية في اختراق حزب الله ومنعه حتى من الإضرار بالأمن الإسرائيلي.
4. فشل سياسات الردع الإسرائيلية في صدّ الهجمات المتواصلة لحزب الله على حيفا ونهاريا وعكا وطبريا، ما يعني حالة من الضعف الإسرائيلي في مواجهة حزب الله ومقاومة عناصره.
5. بدء الحديث بين القادة العسكريين في إسرائيل عن صعوبة إبادة قوة حزب الله والقضاء عليه وأن بالإمكان فقط كسر قوة هذا الحزب.
6. دعوات إسرائيلية متكررة إلى حزب الله بالتفاوض.
7. لجوء إسرائيل إلى قصف البنى التحتية من أجل إجبار الشعبين الفلسطيني واللبناني على الضغط على المقاومة لوقف التصعيد ضدّ إسرائيل (سوبلمان، 2010).

ويتجسد الانتصار اللبناني على إسرائيل في مسألة احتفالات اللبنانيين كل عام بتحقيق الانتصار على إسرائيل خاصة وأنهم عانوا لعقود طويلة من الانتهاكات والاعتداءات الإسرائيلية المتكررة لهم. وقد تحدث برلماني لبناني يدعى قاسم هاشم لأحد وسائل الإعلام عن أنَّ الانتصار اللبناني على إسرائيل في عام 2000 هو من فتح شهية الفلسطينيين أمام مقاومة الاحتلال خاصة وأنَّ التجربة اللبنانية جاءت ناجحة. وأوضح أنَّ رضوخ إسرائيل تمثل في أن قامت بمحاولة استقطاب اللبنانيين في الجنوب للوقوف معها في وجه حزب الله من أجل صدّ هذا الحزب (قاسم، 2021). وقد تناول الكثير من الباحثين الإسرائيليين مسألة قصور الجهاز العسكري الإسرائيلي في عدد من القضايا التي أهمها تجهيز الجيش بالعتاد الحربي المناسب من أجل الوقوف في وجه الطرف الآخر. وبدأت الخلافات تثار في الداخل حول مدى جدوى الأعمال العسكرية في تنفيذ أو في تغيير الوضع

على الأرض إلى جانب بروز عدد من السياسات الإسرائيلية الداعية إلى الكف عن العمليات العسكرية والتركيز على الحوار والمفاوضات مع الجانب الآخر (وحدة الدراسات الإسرائيلية في مركز دراسات الشرق الأوسط، 2006).

وقد بات الإسرائيليون يتساءلون عن نجاعة سياسة الردع خاصة مع سعي قياداتهم في كل حرب من الحروب الأخيرة مع المقاومة إلى الوصول إلى تهدئة مع الفصائل الفلسطينية. ويخشى الإسرائيليون الدخول في معارك استنزاف طويلة المدى والأمد مع الفصائل الفلسطينية. وبدأت تعول تل أبيب على الضغوط العربية على لبنان وغزة من أجل الخروج من مأزق المقاومة خاصة وأنَّ إسرائيل لجأت في الأخير إلى الضغط على المدنيين من أجل تحقيق أهدافها العسكرية التي فشلت في تحقيقها من خلال المواجهات العسكرية. وقد كان الردع الإسرائيلي لحركات المقاومة محدودة لأن الهدف الإسرائيلي هو توسيع فترة الهدوء وهو الأمر الذي فشلت في تحقيقه. وبدأت قوة الردع الإسرائيلية العسكرية تتحول إلى قوة ردع سياسية، لأن حماس لم تعد تطلب وقف إطلاق النار ناهيك عن أنها تمكنت من تحقيق أهدافها بتحقيق بالحصول على المزيد من المساعدات الاقتصادية من أطراف عدة. ولم تتمكن إسرائيل من الانتصار على حماس التي نجحت في الحصول على ما تريد. وباتت إسرائيل تغير من استراتيجية الردع حتى تتمكن من منح الأمان لسكانها. ولو كانت قوة الردع الإسرائيلية كما كانت منذ سنوات، ما كانت حماس لتحصل على هذه القوة التي حصلت عليها بدليل زيادة قدراتها العسكرية على صعيد العدد والمسافات، وباتت إسرائيل تراعي هذه المسائل في الحروب مع الجهاد الإسلامي حسب تسميتها (زيلبر، 2019).

وباتت أسطورة القوة التي لا تقهر مجرد ذكرى جميلة لدى الجانب الإسرائيلي خاصة وأنَّ القوة الفاعلة الرادعة تحولت إلى حالة من الردع المتبادل حيث لم تعد إسرائيل تمتلك من القوة ما

يكفي لردع الطرف الخصم عن مهاجمتها. وقد كسر الخصوم حاجز الخوف من قتال ومهاجمة إسرائيل، وبدأت إسرائيل خوض معركة أخرى ألا وهي مرحلة ترميم الردع والتَخَلُّص من الجوانب السلبية التي لحقت بهذا الردع سعياً إلى حماية الجبهة الداخلية في إسرائيل ومن أجل إعادة النظر في الجبهة الداخلية وقوتها إلى جانب تمكين الجيش الإسرائيلي مجدداً من استعادة زمام المبادة ومن التفوق الميداني المحقق للنصر. وستسعى إسرائيل في المراحل القادمة إلى إعادة ترميم قوتها العسكرية مع التركيز أكثر شيء على ما يعرف باسم الحرب الناعمة التي تقوم على تبديد أو تشتيت قدرات وقوة الخصوم وليس تقوية الردع الإسرائيلي. وستعمل إسرائيل كذلك على تطوير ودفع ما لديها من قوة نووية خاصة وأن هذه القوة لا توجد لدى الجانب الآخر (حطيط، 2019).

ويعني تآكُّل الردع الإسرائيلي أننا صرنا أمام المزيد من التحديات الأمنية في الشرق الأوسط على صعيد التهديد باندلاع المزيد من الحروب في المستقبل والتي قد تؤثر أو قد تلقي بظلالها على الأمن في المنطقة. وباتت جميع الخيارات في الشرق الأوسط تقود إلى احتمالية اندلاع المزيد من الحروب بعد تخلخل توازنات معادلة اللاحرب واللاسلام في ملف الصراع العربي الإسرائيلي. وباتت إسرائيل في أمسّ الحاجة إلى استعادة هيبة الردع الاستراتيجي والأمني والعسكري من أجل استعادة التَفَوّق الإسرائيلي النوعي الكاسح ومن أجل مواجهة الصواريخ القادمة صوب إسرائيل من البلدان التي توجد بها عناصر المقاومة (Zonszein, 2021). وقد قامت إسرائيل بمجموعة من الهجمات العسكرية لاستعادة هيبة الردع مثل الهجوم على منشآت نووية سورية، إلى جانب الاستعانة بحلولٍ تقنيةٍ في الحرب الدائرة مع حزب الله إلى جانب محاولة إخافة وتخويف غزة مع التفكير في تكثيف الغارات الجوية والبحرية مستقبلا على غزة في حالة الحرب معها واحتلال شمال القطاع من أجل حزام أمني يحمي إسرائيل من حزب الله. وتعكس جميع هذه المؤشرات تآكل سياسية أو

استراتيجية الردع الإسرائيلية. وقد يغرق الجميع في حربٍ ضروسٍ مستقبلاً خاصةً وأنَّ المقاومة في فلسطين والمقاومة اللبنانية لم تعد تخشى مهاجمة أهداف في عمق تل أبيب (محيو ، 2008).

وفي سياق تراجع استراتيجية الردع الإسرائيلية، يتعين عليّ اِلإشارة إلى أنَّ الفشل الإسرائيلي في التعامل مع الحرائق التي اندلعت في جبل الكرمل بسبب أعمال المقاومة أو بسبب سقوط الصواريخ من المسائل التي تؤكّد على فشل استراتيجية الردع الإسرائيلية في التعامل مع المقاومة ما يعكس عدم استعداد الجبهة الداخلية الإسرائيلية لمواجهة التهديدات المستقبلية. وتحتاج إسرائيل إلى تقوية استراتيجياتها في مواجهة الحرائق التي تنتج عن إلقاء الصواريخ عليها، لأنَّ هذه المسألة تسببت حقاً في الكثير من الخسائر التي لحقت بالبنى التحتية الموجودة في المدن الإسرائيلية التي طالتها صواريخ المقاومة الإسرائيلية ما يعني ضعف استراتيجية الردع الإسرائيلية في هذا الجانب والحاجة الملحة إلى تقوية هذه الاستراتيجية من أجل زيادة القدرات المستقبلية على مواجهة الحرائق التي تتسبب من هذه الإجراءات أو بسبب سقوط الصواريخ (يحيى، 2010).

وفي أغسطس من العام المنصرم 2020، تعرض مرفأ بيروت لكارثة حولت بيروت إلى منطقة منكوبة متسببةً في أضرار جسيمة تسببت في تردي الحالة والأوضاع في لبنان. وقد عانى لبنان بسبب ذلك من كارثة ثلاثية الأبعاد نتيجة الانهيار الاقتصادي والأزمة السياسية والأزمة الصحية بسبب الحاجة لمواجهة جائحة كورونا. وقد ساهم ذلك في تهدئة الأجواء بين إسرائيل وحزب الله الذي كان ينوي الانتقام لمقتل عضو الحزب علي كمال محسن بالقرب من مطار دمشق. وقد أراد حزب الله أن يمنع إسرائيل من مهاجمة شحنات الأسلحة المتجهة إليه من سوريا بمنع إسرائيل من تنفيذ هجمات عليها، وقد أعطى انشغال حزب الله وانكفاءه على الداخل في مرحلة ما بعد انفجار مرفأ بيروت انطباعاً عن أنَّ إسرائيل قادرة على العودة من جديد إلى استراتيجية الردع

الخاصة بها وتقويتها من جديد في ظلّ انشغال الحزب بالتعامل مع تبعات الانفجار على الأرض في لبنان (مزراحي و شفايتسر، 2020). ويعتبر الفشل الإسرائيلي في لبنان من أهم مصادر تجسيد حدود ثوة إسرائيل ونظرتها إلى نفسها أو نظرة أعدائها لها. وقد كانت هذه الحرب سبباً في تراجع ثقة الإسرائيليين بقدراتهم وتزايد ثقة الخصوم بقدراتهم أيّ الردع المتبادل بين الجانبين. وقد أدت شدة المقاومة مؤخراً إلى إثبات خطأ التَصَوّر الإسرائيلي بأن العرب يهابوا شن حرب على إسرائيل ما يعني القوة الإسرائيلية قد تلاشت (دبوق، 2007).

وعليه، يمكن من ذلك استنتاج حقيقة تآكل استراتيجية الردع الإسرائيلي وأنَّ القيادات العسكرية ستبدأ في تبني أساليب واستراتيجيات أخرى في التعامل مع جيرانها العرب التي تنظر إليهم على أنهم أعداء من خلال التنكيل أو من خلال الاجتياح البري وغيرهم من الوسائل والاستراتيجيات التي قد تزيد الصراع العربي الإسرائيلي الدموي في المستقبل.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

لقد خلصت هذه الدراسة إلى مجموعةٍ من النتائج التي أهمها أنَّ الردع من المفاهيم التي ترسخت في العلاقات الدولية في زمن الحرب الباردة، وأنَّ الردع استخدم من قبل الجانب الإسرائيلي من أجل الحفاظ على توازن القوة عند وضعية معينة منعاً للإضرار بالأمن القومي الإسرائيلي. وتفترض استراتيجية الردع الإسرائيلية بأن تتبنى إسرائيل القوة العسكرية التي تجعلها على حالة التأهب القصوى التي تمكنها من التعامل مع المواقف والتهديدات المختلفة علاوة على أنَّ الردع وسيلة لتفادي العدوان مع الدول الأخرى. وتوجد أنواع متعددة للردع من بينهم الردع النووي والسيبراني، وقد تبنت إسرائيل واعتمدت على أربعة أنواع من الردع وهم الردع الجارف والردع المحدد والردع الاستراتيجي والردع المتراكم ناهيك عن أنَّ اليهود ما قبل الحركة الصهيونية تعمدوا الإشارة إلى أنهم يعيشون في حالة من الشتات على الرغم من أنهم كانوا مندمجين في الدول التي كانوا يعيشون فيها، وعملوا على الترويج لهذه الحالة من الشتات من أجل الدعوة إلى وطن قومي لليهود.

وعلى الرغم من برامج الدمج التي تبنتها الدول المختلفة إلا أن اليهود كانوا يسعون دوماً إلى الترويج لمسألة العزلة أو الحفاظ على حالة العزلة التي يعيشونها تمهيدا للسعي إلى تحقيق حلمهم بأن تكون لهم دولة قومية، ما أدى إلى فشل الخطط المختلفة لدمجهم في المجتمعات التي تواجدوا بها. وقد بدأت الحركة الصهيونية سياسية، لكنها تغيرت إلى حركة دينية بسبب فشل الشق السياسي منها في تحقيق حلم اليهود بوطن قومي، وقد أختارت الحركة في البداية الأرجنيتن أو أوغندا لإقامة وطن قومي لليهود، لكنها تغيرت إلى فلسطين مع تغير طبيعة الحركة إلى حركة دينية من أجل استعطاف اليهود والبروتستانت في العالم لتأييد الحركة. وقد أدت طبيعة الحركة

الصهيونية كحركة إحلالية احتلالية إلى تكريس العداء مع السكان الأصليين في الدولة ومع الجيران العرب، وسعت جميع الأطراف إلى القضاء على بعضها البعض ما أدى إلى تردي الوضع الأمني في منطقة الشرق الأوسط. وقد نجحت استراتيجية الردع في العرب من التفكير في مهاجمة إسرائيل منعاً لخسارة الحرب معه، وبات العرب يدركون بسبب قوة إسرائيل صعوبة دخول حرب مع إسرائيل، لأن هذه الحرب كانت ستؤدي بالطبع إلى خسارتهم. وقد كان هدف إسرائيل من تبني استراتيجية الردع هو الهيمنة على كامل هذه المنطقة، وقد كانت الحرب الاستباقية أحد أساليب الردع الإسرائيلي التي عملت من خلالها على حماية أمنها الداخلي والقومي. ودمجت إسرائيل بين أنواع مختلفة من الردع مثل النووي والتقليدي إلى جانب التقدم في مجال التكنولوجيا والقطاع العسكري من أجل منع العرب من التفكير في مهاجمتها.

الردع النووي كان جزءاً من استراتيجية الردع الإسرائيلي ما أدى إلى امتناع إسرائيل على التوقيع على اتفاقية حظر انتشار السلاح النووي، وخرجت استراتيجية الردع النووي الإسرائيلية إلى العلن بصورة تدريجية. وكانت القبة الحديدية أحد استراتيجيات الردع الإسرائيلية التي سعت من خلالها إلى منع جماعات المقاومة من إطلاق صواريخ وقذائف على إسرائيل علاوة على أنَّ استراتيجية الردع الإسرائيلية نجحت في مواجهة الجيوش النظامية في العالم العربي إلى عام 1973، لكنها فشلت منذ هذا التاريخ مع تغير الحرب من حروب تقليدية وحرب الجيوش ضدّ الجيوش إلى حرب جيوش أمام جماعات. وهناك العديد من الأدلّة التي تشير إلى تآكل الردع الإسرائيلي بدليل المعارك الأخيرة التي أثبتت فيها حركات المقاومة القدرة على الوصول إلى العمق والداخل في إسرائيل من أجل القيام بتنفيذ العديد من الهجمات التي لحقت أضراراً غير مسبوقة في الداخل.

وعليه، ستسعى إسرائيل إلى تغيير هذه الاستراتيجية مستقبلاً في تعاملها مع المقاومة العربية في لبنان وفلسطين.

وفي الأخير، يتعين عليّ أن أشير إلى أنَّ تراجع أو تآكل الردع الإسرائيلي يعود إلى تبني حزب الله اللبناني نفسه لهذا الردع في مواجهة إسرائيل خاصة بعد حرب تموز يوليو من عام 2006. وقد سعى الجانبان منذ هذا التاريخ إلى تبني سياسة الردع للحيلولة دون مواجهة بعضهم البعض لدرجة أنَّ حزب الله كان دوماً ما يرد على كل هجمة من هجمات إسرائيل عليه. وقام ردع الجانبين على إقناع الطرف الآخر بامتلاك القدرات الاستراتيجية والتكتيكية التي تمنع هذا الطرف من مهاجمته منعاً لإلحاق الخسائر الفادحة به. وقد كانت وسائل الإعلام هي أداة الطرفين في هذا الملف في إظهار قوتهم أمام بعضهم البعض إلى أن بات الطرفان على أتم القناعة بضرورة عدم خوض حرب بينهم منعاً للدمار الذي قد يحل بكليهما نتيجة ذلك. وكان من الطبيعي أن يفرح حزب الله بالاتفاق النووي مع إيران نظراً لأنَّ هذا الاتفاق بات بمثابة ردع نووي لحزب الله في مواجهة الردع النووي الإسرائيلي. وبما أنَّ حزب الله أثبت قدرات عالية سواء في العراق و اليمن، فيمكن القول إنَّ على إسرائيل البحث عن وسائل أخرى في المستقبل لحماية أمنها القومي في ظلّ التآكل المستمر للردع والذي وجه باستراتيجية ردع مماثلة من قبل حزب الله (Sobelman, 2017).

ولا يقتصر تآكل الردع الإسرائيلي فقط على المقاومتين اللبنانية والفلسطينية في السنوات الأخيرة، لكنه يمتد كذلك إلى إغلاق مضائق تيران في عام 1967 والحرب بين العرب وإسرائيل في عام 1973 إلى جانب إطلاق صواريخ عراقية على المدنيين في عام 1991 في وقت حرب الخليج. ويعود سبب هذا الفشل إلى صعود التمويل العربي لحركات المقاومة إلى جانب طرح الكثير من الشكوك والتساؤلات حول نجاعة استراتيجية الردع الإسرائيلية. وستكون مواجهات إسرائيل

المستقبلية مع العرب مكلفة للغاية، لأنَّ إسرائيل ستجد نفسها مضطرةً إلى حربٍ بريةٍ أو اجتياحٍ بريٍ يُكَبّد الخزائن الإسرائيلية الكثير من الأموال من أجل التعامل مع كلفة هذه الحروب. ويمكن اعتبار أن تآكُل الردع الإسرائيلي قد استهل من عام 1973 خاصةً وأنَّ أحداث هذا العام جعلت العرب يعتقدون أنه ليس من المستحيل أبداً أن تتم هزيمة إسرائيل وجيشها. وقد تكرر هذا الشعور لدى العرب على وجه التحديد في عام 1982 عندما منع السوريين إسرائيل من تحقيق بعض الأهداف الاستراتيجية في لبنان، ويضاف إلى ذلك أن مصر اعتبرت نفسها رابحة في حرب تشرين عام 1973، واستردت أراضيها ما يعني تَغَيُّر نظرة العرب إلى إسرائيل وقوتها. وقد فشلت الأعمال العسكرية الإسرائيلية في الوصول إلى أيّ نجاحات على الصعيد السياسي أو تحقيق أيّ نجاحٍ سياسيٍ يذكر (Inbar & Sabdler, 1992).

ويمكن اعتبار أن حركات المقاومة كانت في الأخير هي السبب وراء تآكل استراتيجية الردع الإسرائيلية خاصةً وأنَّ إسرائيل تمكنت من هزيمة جميع الجيوش العربية في الحروب المباشرة التي خاضتهم مع جيوش هذه الدول. ويعني ذلك أننا بانتظار نهجاً إسرائيلياً جديداً في التعامل مع تحقيق أمنها القومي وحماية هذا الأمن من الاعتداءات من قبل الجيران الكارهين لها.

وفي الأخير، لقد نجحت هذه الورقة بالخروج بمجموعةٍ من التوصيات لصناع القرار في قطر وعلى رأس هذه التوصيات بالفعل الاستمرار في الدعم الإنساني للشعب الفلسطيني، لأنَّ هذا الدعم الإنساني هو نوعٌ من أنواع الردع التي نجحت في إيصال رسالة إلى الإسرائيليين مفادها أن الفلسطينيين ليسوا وحدهم في الميدان خاصة وأنَّ الكثير من الدول لجأت إلى تطبيع العلاقات مع إسرائيل ما يعني ضرورة أن يكون العمل مستقبلاً على الاستمرار في هذا الدعم الإنساني. ويتعين على دولة قطر أن تستمر كما أعتادت قيادتها على تسليط الضوء على هذه القضية في المحافل

الدولية وخاصة الأمم المتحدة، سعياً إلى التأكيد على أحقية الشعب الفلسطيني في دولة عاصمتها القدس.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

أبو عامر عدنان (2006). التأثيرات العسكرية والأمنية لحرب إسرائيل على لبنان. مجلة باحث.

أحمد الدبش (2021). الانحياز الأمريكي لإسرائيل .. بين الجذور الدينية واللوبي الصهيوني. تي آر تي عربي. https://www.trtarabi.com

أحمد بلال (2021). صواريخ غزة: ذهول في إسرائيل بعد نجاحها في تحقيق «توازن الردع». القدس العربي. https://www.alquds.co.uk

أحمد ثابت (2004). جوانب الصراع العربي الإسرائيلي ومجالاته. مركز الجزيرة للدراسات. https://www.aljazeera.net

إسماعيل صبري مقلد (2000). نظريات السياسة الدولية، المجلد 2. مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان.

اسماعيل صبري مقلد (1987)، العلاقات السياسية الدولية، منشورات ذات السلاسل، الكويت.

أمين محمد حطيط (2019). انهيار الردع الإسرائيلي. مركز دراسات الوحدة العربية.

أورنا مزراحي، ويورام شفايتسر (2020). معادلة الردع بين إسرائيل وحزب الله.. هل تغيرت بعد كارثة بيروت؟ معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي.

بابونج (2019). ما هو الردع، وما مفهوم سلاح الردع؟ بابونج.

بي بي سي نيوز (2021). القبة الحديدية الإسرائيلية: كيف تعمل وما مدى فعاليتها؟ https://www.bbc.com

تقرير مجموعة الأزمة الدولية (2006). الصراع العربي – الإسرائيلي: للتوصل إلى سلام دائم. https://www.crisisgroup.org

توفيق السيف (2019). في معنى الردع وعلاقته بالطبع الأولي للبشر. الشرق الأوسط. https://aawsat.com

حامد أحمد مرسي هاشم (2015). نظرية المباريات ودورها في تحليل الصراعات الدولية مع تطبيق على الصراع العربي الإسرائيلي. رسالة ماجستير، جامعة القاهرة.

حايم مالكا (2011). الديموغرافيا والسياسة في إسرائيل. تأليف حايم مالكا، مفترق الطرقات: مستقبل الشراكة الاستراتيجية الأميركية الإسرائيلية. مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية.

حسام سويلم (2004). الأهداف القومية الإسرائيلية وإستراتيجيات تنفيذها. مركز الجزيرة للدراسات والأبحاث. https://www.aljazeera.net

حسن البراري (2020). اتفاق أبراهام: علاقة إسرائيل والإمارات الوطيدة وأثرها على الأردن. مؤسسة فريدريش أيريت.

حسين رائد (2011). البرنامج النووي الإيرامي وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي 1979 – 2010. قسم الآداب والعلوم الإنسانية.

خضر محمود عباس (2003). الأمن القومي الإسرائيلي نظرياته ومستوياته. مركز الوعي للدراسات والتدريب، سلسلة علم النفس الأمني.

خولة صامري (2013). الصراع العربي الإسرائيلي: حرب 1948 أنموذجا. قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ.

دانيئيل سوبلمان (2010). تآكل قوة الردع الإسرائيلية. مركز جافي للدراسات الاستراتيجية.

رضى سلمان (1991). أمن إسرائيل بعد تجربة حرب الخليج. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، https://www.palestine-studies.org/ar/node/34459

رغدة البهي (2017). الردع السيراني: المفهوم والإشكاليات والمتطلبات. المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني. http://accronline.comnt_article

زيد تميم البلخي (2007). أساسيات نظرية المباريات. جامعة الملك سعود، كلية العلوم. الرياض.

سامي عبد القادر أبو جلهوم (2011). تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية (1925 – 1948 م). عمادة الدراسات العليا كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار. غزة: الجامعة الإسلامية.

سعد محيو (2008). لماذا تبدو حروب الشرق الأوسط حتمية؟ سويس أنفو. https://www.swissinfo.ch

سعيد عياد (2019). الدلالات اللغوية والمعرفية للمصطلح السياسي والإعلامي في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي: دراسة تحليلية. مجلة جامعة بيت لحم. https://www.plutojournals.com

سي روس أنتوني، دانيل إيجل، تشارلز بي ريس، وماري إي فايانا (2015). الصراع الإسرائيلي الفلسطيني: ملخص تنفيذي. سانتا مونيكا: مؤسسة راند.

شوقي عرجون (د.ت.). المشكلة النووية في الشرق الأوسط وانعكاساتها على استقرار المنطقة. قسم العولم السياسية والعلاقات الدولية.

عباس محمود العقاد (2017). الصهيونية العالمية. وندسور، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي سي آي س.

عبد الباري عطوان (2020). تآكل أسطورة الردع العسري الإسرائيلي بالأرقام والحقائق: ما هي العبارة التي وردت على لسان بينيت وكشفت المستور؟ ولماذا بات الاجتياح البري للبنان وغزة هو الخيار الوحيد؟ وهل هذا التآكل سبب تأخر الرد على قصف الناقلة في بحر عمان؟ رأي اليوم الإلكترونية. https://www.raialyoum.com

عبد الحليم منّاع العدوان (2016). مصطلح الصراع العربي الإسرائيلي: دراسة تحليلة في إشكالية المصطلح السياسي. مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 3(1).

عبد الرؤوف أرناؤوط (2018). نظرية "الردع" الإسرائيلية في خطر. https://www.aa.com

عبد العالي عبد القادر (2009). نظريات العلاقات الدولية. جامعة د. الطاهر مولاي سعيدة: كلية الحقوق والعلوم السياسية.

عبد القادر شرشار (2000). المقدس والعنف الصهيوني في رواية الصراع العربي الإسرائيلي. المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، 85 – 94. doi:https://doi.org/10.4000/insaniyat.7986

عبد الوهاب المسيري (2010). تاريخ الفكر الصهيوني: جذوره ومساره وأزمته، المجلد الأول. القاهرة، جمهورية مصر العربية: دار الشروق.

عبدالرحمن جعفر الكناني (2020). نظرية الأمن القومي الإسرائيلي : "الردع الإستراتيجي" في تحديث عقيدة القوة والتفوق. المركز الديمقراطي العربي. https://democraticac.de/?p=65763

عدنان أبو عامر (2008). ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان.

علي حيدر (2021). مأزق الردع الإسرائيلي يتعمّق: بحثاً عن «انتصار» الحدّ الأدنى. الأخبار اللبنانية. https://al-akhbar.com/Palestine/306160

عماد أبو عماد (2016). منظومة الردع الإسرائيلية.. بين النجاح والاخفاق. قدس. https://qudsn.net

عمرو حمزاوي (2010). أربعة أسباب للامتناع عن أسلمة الصراع العربي مع إسرائيل. مركز مالكوم كير – كارنيغي للشرق الأوسط. https://carnegie-mec.org

غادي أيزنكوت، وغابي سيبوني (2015). توجيهات لاستراتيجية الأمن القومي الإسرائيلي. معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدني. https://www.washingtoninstitute.org

القدس العربي (2021). الرعب والردع.. معادلة غيّرت مسار المقاومة من لبنان إلى فلسطين. https://www.alquds.co.uk

محمد المصري (2009). نظرية الأمن الإسرائيلي. المركز الفلسطيني للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

محمد أمارة (2019). اللغة العربية والهوية في واقع الصراع في إسرائيل. بوابة Research Gate.

محمد خالد الأزعر (1987). العسكريون والنظام السياسي الإسرائيلي. مجلة السياسة الدولية.

محمد خالد الأزهري (1999). المؤسسة العسكرية في المجتمع الإسرائيلي. مختارات إسرائيلية.

محمد خليل مصلح (2021). جدلية الردع بين المقاومة و"إسرائيل". رأي اليوم الإلكترونية. https://www.raialyoum.com

محمد عبد السلام (2008). قوة إسرائيل بين نظريات الأمن ونتائج الحروب. السياسة الدولية 172.

محمود محارب (2013). سياسة الغموض النووي الإسرائيلية: الخلفية والأسباب والأهداف. سياسات عربية. https://siyasatarabiya.dohainstitute.org

محمود يحيى (2010). خبراء إسرائيليون: حريق الكرمل يكشف تراجع قوة الردع الإسرائيلية. المصري اليوم. https://www.youm7.com

مركز رؤية للتنمية السياسية (2016). منظومة الردع الإسرائيلية.. بين النجاح والاخفاق. مركز رؤية للتنمية السياسية. https://vision-pd.org/archives/200466

مصطفى عبيد (2020). نظرية الألعاب وتطبيقانها في المجالات المختلفة. مركز البحوث والدراسات متعدد التخصصات.

المقاتل (2012). نظرية الأمن الإسرائيلي خلال التسعينات.http://www.moqatel.com

نعومي هيبة، وبن سعدة عواطف رانية (2017). نظرية الردع النووي في ظلّ المتغيرات الإقليمية دراسة مقارنة إيران – إسرائيل. قسم العلوم السياسية، جامعة الجلفة.

نيري زيلبر (2019). قوة الردع الإسرائيلية بين التحولات الاستراتيجية وتثبيت معادلات الصراع. 24 نيوز. https://www.youtube.com/watch?v=bY8aTq7sX0g

هاشم قاسم (2021). الرعب والردع.. معادلة غيّرت مسار المقاومة من لبنان إلى فلسطين. الأناضول. https://www.aa.com.tr/ar

هاني فهاد الكعيبر (2014). الفكر السياسي الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلة السلام 1991 – 2013. جامعة الشرق الأوسط.

وحدة الدراسات الإسرائيلية في مركز دراسات الشرق الأوسط (2006). رؤى إسرائيلية استراتيجية حول حرب لبنان الثانية يوليو 2006. وحدة الدراسات الإسرائيلية، مركز دراسات الشرق الأوسط. http://mesc.com

وليد حباس (2012). مفهوم الاستعمار الاستيطاني نحو إطار نظري جديد. مجلة قضايا إسرائيلية، 66.

ياسر قطيشات (2009). الضربة الاستباقية كاستراتيجية جديدة في العلاقات الدولية. مركز الخليج للأبحاث.

يحيى دبوق (2007). فشل الحرب على لبنان: تداعي الردع وحدود القوّة الإسرائيليّة. الخيام. http://www.khiyam.com

البراري، حسن، الصهيونية، إسرائيل، والعرب مئة عام من الصراع، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2021.

الرشيدي، حسن (2019)، استراتيجية الردع ... ممارسة القوة بأدوات أخرى، مجلة البيان، استخرج بتاريخ 2021/12/2 من الموقع الإلكتروني https://www.albayan.co.uk/article2.aspx?id=6741

جندلي، عبد الناصر، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007.

عبد الوهاب المسيري (2017)، تاريخ الفكر الصهيوني، جذوره ومساره وأزمته، ط1، مكتبة الفكر، القاهرة.

ساجدة نوفل شحادة نوفل (2018)، البعد الديني للصراع العربي – الصهيوني (الدولة اليهودية: دراسة حالة)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

أمين إسكندر (2000)، ثقافة الجيتو من التوراة حتى الدولة (2.2) – الصهيونية توظف عزلة اليهود لإنشاء إسرائيل، البيان، استخرج بتاريخ 2021/12/2 من الموقع الإلكتروني https://www.albayan.ae/opinions/2000-09-09-1.1096502

وفا (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية) (2021)، تطور نمو السكان في فلسطين، استخرج بتاريخ 2021/12/4 من الموقع الإلكتروني https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=2213

المراجع الأجنبية

Amthony Elghossain (2020). Israel and Hezbollah's dance of deterrence. MEI Education. https://www.mei.edu/publications/israel-and-hezbollahs-dance-deterrence

Daniel Sobelman (2017). Learning to Deter: Deterrence Failure and Success in the Israel-Hezbollah Conflict, 2006–16. MIT Press Direct 151 – 196. 4(3). doi:https://doi.org/10.1162/ISEC_a_00259

Efraim Inbar (2008). Israel's Deterrence Strategy. Revisited Security Studies. 330 – 358. 2(3). doi:http://dx.doi.org/10.1080/09636419309347551

Efraim Inbar and Shmuel Sabdler (1992). The Diminishing Israeli Deterrent. Osraeli Studies Bulletin. https://www.jstor.org/stable/41805224

Elli Lieberman (1995). Deterrence Theory: Success Or Failure in Arab-Israeli wars. Institute for national strategic studies. https://apps.dtic.mil/sti/pdfs/ADA422013.pdf

Mairav Zonszein (2021). From Gaza to peace with Palestinians, Israel has no long-term strategy. Telegraph. https://reliefweb.int

Shmuel Bar (2020). Israeli strategic deterrence doctrine and practice. Tylor & Francis Online. 39(4). doi:https://doi.org/10.1080/01495933.2020.1772624

Yoav Ben-Horin and Barry Posen (1981). Israeli Strategic Doctrine. The Rand Corporation, https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/reports/2007/R2845.pdf